الاقاليم الثلاثة في العراق دراسة في الجغرافية السياسية

الكلمات المفتاحية : الاقاليم ،العراق ، الجغرافية السياسية

م . د :موسى جعفر راضي الموسوي
مدير قسم المناهج في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
mosajafr4@gmail.com

الملخص

لقد اصبحت ظاهرة تفتيت الدول او تقسيمها ظاهرة جغرافية ملموسة بشكل واضح لايمكن انكارها على المسرح الدولي اذ في اغلب الاحيان تكون هذه الانقسامات بفعل عوامل داخلية او خارجية اذ يعتقد المطالبون بالانفصال او التقسيم يحققون مكاسب قومية او دينية او عرقية .وغالباً ماتقف وراء هذه الحركات الانقسامية دول كبرى تدعم هذه الجهة او تللك من اجل اضعاف الدولة الام او جعل هذا المشروع ورقة ضغط على تلك الحكومات من اجل تنفيذ مشاريعها ومخططاتها ومصالحها التوسعية. متخذى بعض القوى الدولية نقطة التنوع الاثني للسكان وسيلة لاضعاف تلك الشعوب والتدخل في شونها الداخلية والتحكم بمقدراتها،اذ تبدا بادارة اطراف النزاع بين تلك المكونات من اجل الهيمنة على تلك البلدان سياسياً واقتصادياً.وهذا ما يحدث في العراق بعد عام ٢٠٠٣ اذ قامت الولايات المتحدة باحتلال العراق وتعين حاكم امريكي ومن ثم تشكيل مجلس حكم يتماشى مع المصالح الامريكية، الذي بدوره قام بكتابة الدستور واجراء انتخابات من اجل تشكيل حكومة عراقية منتخبة وهذا ماحصل عام ٢٠٠٦، اذ قامت الولايات المتحدة بتغير النظام السياسي واسقاط النظام الحاكم تحت مبررات وحجج اثبت في مابعد زيفها وتظليلها للراي الدولي،فمنذ ذلك الوقت بدات تتعالى الاصوات بين الحين والاخر دعوى الانفصال او انشاء اقاليم على اساس العامل الاثني، اذ كانت الاحزاب الكردية هي القوى الاولى التي دعت للانفصال وانشاء دولة كردية ففي كانون الثاني من عام ٢٠٠٥ أجرت حركة الاستفتاء الكردستانية إلى جانب الانتخابات البرلمانية العراقية وانتخابات كردستان العراق من العام نفسه استفتاء غير رسمي من اجل معرفة راي الشعب الكردي فيما إذا كانوا يفضلون البقاء جزءًا

من العراق أو يفضلون كردستان مستقلة. وكانت النتيجة أغلبية ساحقة مانسبته ٩٨.٨% من الاصوات لصالح كردستان مستقلة،وفي عام ٢٠١١ بدات ترتفع الاصوات من اجل تشكيل اقليم سني في مناطق غرب وشمال العراق، مما شجع قيام ١٥ نائباً في مجلس محافظة البصرة بتقديم مشروع قانون إلى رئاسة المجلس، من اجل تحويل البصرة إلى إقليم إداري او مايسمى "اقليم البصرة" ، على غرار إقليم كردستان العراق.كذلك ايضاً قامت حكومة اقليم كردستان في ١٩\٢٥ ٢٠١٧،باجراء استفتاء على انفصال كردسستان العراق اذ بلغت نسبة المشاركة في الاستفتاء ٧٢%من المجموع الكلي للسكان،حيث اظهرت النتائج ان الغالبية العظمى من اصوات الشعب الكردي البالغة ما نسبته ٩٢% صوتو لصالح الاستقلال وصرحت حكومة إقليم كردستان بأن الاستفتاء سيكون ملزم، لأنه سيؤدي إلى بدء بناء الدولة وبداية للمفاوضات مع العراق بدلا من إعلان الاستقلال الفوري ،وفي الوقت ذاته رفضت حكومة العراق الاتحادية شرعية الاستفتاء.ومع كل تلك الدعوات التي تنادي بالتقسيم او الانفصال كان الموقف الحكومي الرسمي هو الرفض التام لما يشكل هذا الموضوع تهديد حقيقي لوحدة العراق ارضاً وشعباً،لذلك سنتناول جدلً ان فكرة تقسيم العراق حادثة لا سامح الله فكيف ستكون هذه الاقاليم او الدول وما هي مقوماتها الجغرافية من منظور جيبولتيكي .

اولاً: مشكلة الدراسة:- تسعى هذه الدراسة الى البحث في لرؤية طرحها جو بايدن لتقسيم العراق اثنياَ الى ثلاث اقاليم حسب المكونات الكبيرة مقدمة لمشروع تقسيم العراق الى ثلاث دويلات صغيرة لذلك سنتناول الموضوع من وجهة نظر الجغرافية سياسية اي ماهي نتائج هذه الفكرة وتاثيراتها على الجوانب الجغرافية سواء كانت الطبيعية اوالبشرية اوالاقتصادية، اي بمعنى ما هي الخصائص الجيبولتيكية لكل دولة ؟

ثانيا: فرضية الدراسة:- اذا كانت الفرضية تقدم حلا معقولا وممكنا للمشكلة ، وان المشكلة والفرضية يقودان عملية البحث على حد سواء ، فيمكن للباحث ان يصوغ فرضيات الدراسة وعلى النحو الآتي:-

١-يحظى العراق بمقومات جغرافية يمكن ان تسهم في عملية بناء القوة الذاتية للدولة (اقتصاديا وعسكريا) فيما لو بقى متحداً متماسكاً ويمكن جعل منه قوة اقليمية على المستوى العربي والاقليمي.

٢-تنطلق الفرضية من روية فحوها ان مشروع التقسيم قد تم فما هي الخصائص الجيبولتيكية لكل دويلة وما هي الصفات الجغرافية لكل اقليم؟

ثالثا: حدود الدراسة:- ستكون الحدود المكانية لهذه الدراسة هي جمهورية العراق بحسب حدودها المعترف بها دوليا من تاريخ تاسيسها عام ١٩٢١، اما الحدود الزمانية ستكون مع بداية احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وتشكيل نظام سياسي جديد.

رابعا: منهجية الدراسة:- لقد كان الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الذي يهتم بتحليل قوة الدولة الجغرافية والسكانية والاقتصادية ،ويمكننا من وضع تصور في ضوء نتائج تحليل القوة سواء اكانت ظاهرية ام كامنة والمنهج الوظيفي الذي يمكننا من معرفة وظيفة الدولة ،فضلا عن ذلك فقد استعان الباحث بالعلوم الساندة للجغرافية السياسية كعلم الاجتماع السياسي وعلم السياسة، كما استعان الباحث بالخارطة والجداول الاحصائية والاشكال البيانية بوصفها تمثل وسيلة جغرافية للوصول الى الهدف من الدراسة وتم الاعتماد على البيانات المنشورة.

خامسا: اسباب اختيار الدراسة واهميتها:-

١- اصبح موضوع حق تقرير المصير او التقسيم من المطالب التي نسمعها بين الحين والاخر، اذ اصبحت ظاهرة تفكك الدول المركبة والمتنوعة الاثنيات في الوقت الحاضر ظاهرة جيوبولتيكية بدأت ملامحها من تفكك الاتحاد السوفيتي السابق ويوغسلافيا السابقة على اسس عرقية ودينية، فضلاً عما يسمى بالربيع العربي واصبح التنوع الاثني من اخطر التحديات التي تواجه وتهدد الوحدة الوطنية للدولة.

٢- تحديد الاهمية الجيوبولتيكية لمقومات قوة العراق الطبيعية والبشرية والاقتصادية وفق تقسيمها على اساس اثني وديمغرافي.

سادسا: هيكلية الدراسة:- وقعت هذه الدراسة في ضوء النظرية المراد بحثها وقد سبقتها مستخلص وقد تضمنت الاطار النظري للدراسة وعلى النحو الآتي:-

نظرا لما تقتضيه اساليب البحث فقد كرس المبحث الاول لتأصيل وتوضيح الدالات لمفاهيم الدراسة ليضم،بين ثناياه محاوران رئيسيان، الاول تناول الاطار النظري مفهوم الاثنية و تصنيف الجماعات الاثنية، الجذور التايخية للنظرية، اما الثاني صنف الدولة العراقية بحسب تكوينها الاثني. في حين تناول المبحث الثاني دراسة المقومات الجغرافية للعراق واجراء مقارنة لتلك المقومات فيما بينها وفق النظرية الاقاليم المراد تقسيمها ومعرفة ابرز الخصائص المكانية لكل اقليم وبالنظر لما بالموضوع تجاذبات جوهرية وحساسية لدى غالبية الاثنيات العرقية في العراق تم الاعتماد على البيانات المنشورة والمتفق عليها اجمالاً للوصول الى حقائق علمية يمكن ان تعزز هذا البحث.

المبحث الاول

مدخل مفاهيمي

سنتناول في هذا المبحث ابرز التعاريف والمصطلحات المتناولة في هذا البحث وهي الاسس الفكرية الذي بنى جو بايدن عليها رويته الفكرية مفهوم الاثنية وتصنيفها عليها فضلاً عن التركيبة الاثنية للمجتمع العراقي.

اولاً: جو بايدن:هو جوزيف روبينيت ولد عام ١٩٤٢ في ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الامريكية، اكمل الدراسة الجامعية عمل في المحاماة عام ١٩٦٩ كما سعى للترشيح لرئاسة الولايات المتحدة عن الحزب الديمقراطي عام ١٩٨٨ و٢٠٠٨ وفشل في المرتين،كما عمل عضو في مجلس ولاية نيوكاسل١٩٧٠_١٩٧٢ ،وكان رئيس لجنة الشيوخ القضائية عام١٩٨٧_١٩٩٥ ،وشغل من منصب رئيس لجنةالشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ ٢٠٠٧_٢٠٠٩،كما كان سيناتور عن ولاية ديلوار ١٩٧٣_٢٠٠٩،وشغل منصب نائب رئيس الولايات المتحدة ٢٠٠٩_٢٠١٧ في عهد اوباما.

ثانياً:الجذور التاريخية لمشروع تقسيم العراق

ان فكرة تقسيم العراق ليست فكرة جديدة بل لها جذور تاريخية اذ دعت اتفاقية كامبل عام ١٩٠٧ الى تقسيم الوطن العربي وتفكيكه من اجل اضعافه والسيطرة عليه ، فضلاً عن ما طرحه الصحفي الهندي كرانجيا عام ١٩٥٧ حين نشر كتاباً بعنوان خنجر اسرائيل وتتضمن وثيقة سرية صهيونية اعطاها له الرئيس الراحل جمال عبد الناصر تقتضي الى تقسيم العراق الى ثلاث دول، فدولة كردية في شمال العراق،ودولة عربية في الوسط، والحاق المنطقة الجنوبية بشاه ايران.

ونشرت ايضاً مجلة «كيفونيم» الإسرائيلية خطة «أودد ينون» في شباط ١٩٨٢ بعنوان «استراتيجية إسرائيل في الثمانينيات» كما قامت كل من مجلة القوات المسلحة التابعة للجيش الأمريكي في عام ٢٠٠٦ ومجلة أتلانتيك الشهيرة في عام ٢٠٠٨ بنشر خرائط عُممت على نطاق واسع تتابع عن كثب الخطوط العريضة لخطة ينون.

وترتكز خطة ينون على فرضيتين رئيسيتين، الأولى: أن تكون إسرائيل قوة إمبريالية إقليمية.

والثانية: إعادة تقسيم العالم العربي إلى دويلات صغيرة غير فعالة وغير قادرة على الوقوف في وجه هذه القوة الإمبريالية الإسرائيلية.

ويرى ينون فائدة أخرى في إرساء شرعية دولة إسرائيل، بما أن كل طائفة ستكون لها دولة – حسب خطته التي تقسم البلدان إلى دويلات طائفية – فوجود دولة يهودية يصبح مبررًا من الناحية الأخلاقية.

ففي٢٠٠٧\٩\٢٦ اقر مجلس الشيوخ الامريكي خطة غير ملزمة طرحها عضو مجلس الشيوخ جو بايدن لتقسيم العراق الى ثلاثة اقاليم للحكم الذاتي هي اقليم الشمال للمكون الكردي واقليم الوسط للمكون السني واقليم الجنوب للمكون الشيعي وقد صوت لهذا القرار ٧٥ عضو من مجموع مئة عضو داخل مجلس الشيوخ.

ثالثاً_الاطـــار النظـــري :اعتمـد جـو بيـددن فـي رؤيتـه علـى ثلاثـة اسـس علميـة هـي سياسية وجغرافية وسكانية وهي كالاتي:

ا_ تقسيم العـراق الـى اقـاليم سياسـية تعطـى سـلطة اداريـة مسـتقلة تكـون علـى شـكل حكومـات فدراليـة وتـرتبط بالحكومـة المركزيـة تكـون مقدمـة للانفصـال وتفكيـك العـراق الى ثلاث دويلات ضعيفة.

٢_تكون السلطة الادارية لهذه الحكومات الفدراية ضمن ثلاثة اقاليم جغرافية هي:

ا–اقلـيم الشـمال(الكردي): ويشـمل منـاطق شـمال العـراق ذات الغالبيـة القوميـة للمكـون الكردي.

ب_اقلـيم الوسط(السني):ويشـمل منـاطق الوسـطى والغربيـة للعـراق ذات الغالبيـة السنية.

ج_اقليم الجنوب(الشيعي):. ويشمل مناطق جنوب العراق ذات الغالبية الشيعية.

٣_تكـون انشـاء هـذه الاقـاليم وفـق العامـل الاثنـي للتركيبـة السـكانية لسـكان تلـك الوحـدات الاداريـة اذ راعـى فيهـا الغالبيـة السـكانية ذات التجـانس الاثنـي لافكـار وعادات وعقائد اولائك السكان.

الـدوافع لنظريـة جـو بايـدن: لمعرفـة دوافـع هـذا المشـروع هنـاك لهـذه اطروحتـان لقـراءة هذه الرؤية من حيث الدوافع :

الاطروحـة الاولـى: انـه الحـل الامثـل للحكومـة العراقيـة لمنـع حالـة الصـراع الاقتتـال المـذهبي والتنـازع علـى السـلطة للطبقـة السياسـية الحاكمـة التـي تمثـل توجهـات الشـارع العراقـي اذ ان تقسـيم المنـاطق جغرافيـا وسـكانيا علـى اسـاس العامـل الاثنـي سـيوقف حالـة الصـراع علـى السـلطة وتـوفر حالـة عـدم التصـادم المسـلح بـين السـكان ممـا يخلـق حالـة مـن السـلم والامـن المجتمعـي خصوصـاً بعـدما حصـل فـي عـام ٢٠٠٦ مـن تفجيـر مرقـدي الامـامين العسـكريين، وبـدا حالـة الصـراع الطـائفي تاخـذ الطـابع الظـاهري وبشـكل علنـي اذ بـدات حالـة الصـراع عـام ٢٠٠٤ فـي منـاطق حـزام بغـداد وخصوصـاً فـي منطقـة اللطيفيـة اذ جـرت اكثـر مـن حالـة قتـل علـى الهويـة علـى المـواطنين الـذين يقصـدون محافظـة كـربلاء والنجـف والمعـروف بـان منـاطق حـزام

بغداد قد تم توزيعها للقيادات الموالية للنظام السابق من اجل فصل محافظة بغداد عن باقي المحافظات خصوصاً بعد ماحصل في عام ١٩٩١ عندما قام النظام السابق في ذلك الوقت بغزو الكويت وخروجه من تلك الحرب مهزوماً مما دفع المعارضة الخارجية لاستغلال هذه الفرصة باعلان الانتفاضة الذي سميت في ما بعد ذالك بالانتفاضة الشعبانية اذ استطاعت بفضل التعبئة الجماهيرية للشارع العراقي باسقاط اربعة عشر محافظة والسيطرة عليها لولا التدخل الامريكي الذي قمع الانتفاضة، ممادفع النظام السابق باعادة النظر بالسياسة السكانية وكيفية توزيع السكان اذا قام بتوزيع الاراضي الملاصقة للحدود الادارية لبغداد للقيادات الموالية للسلطة من اجل ضمان امن بغداد وعزلها عن المحافظات الجنوبية. اذ ان النظام السياسي بعد عام ٢٠٠٣ منع قيادات النظام السابق من العمل السياسي فضلاً عن ان الكثير من الاجهزة الامنية السابقة بل البعض منهم تم فصلهم من دوائرهم وعدم اعطائهم التقاعد مما دفع بعضهم لحمل السلاح والعمل مع اجهزة خارجية للانتقام لانفسهم والمحاولة الرجوع الى السلطة وكان هذا القتال المسلح يحمل الطابع المذهبي اذ سوقت القنوات الاعلامية المغرضة بان هناك تفرد بالسلطة من قبل المكون الشيعي وتهميش لاهل السنة مما استغل قيادات النظام السابق والمتضررين من العملية السياسية الجديدة ان يحملو السلاح بدعوة المظلومية والاضطهاد وبدا الصراع ضمن اطار سياسي فئوي الى صراع مذهبي طائفي.

الاطروحة الثانية: يرى ان تقسيم العراق هومقدمة لمخطط دولي قديم كانت تسعى اسرائيل لتحقيقه وجاء متناغماً مع مصالح الولايات المتحدة بل ان التقسيم مشكلة وليس حل لحالة التناحر السياسي والمجتمعي وهو جزء من مشروع اقليمي يهدف الى اضعاف الدول العربية وتقسيمها الى دويلات والحفاظ على قوة وامن الكيان الصهيوني، وهذا المشروع سيزيد من حالة الانقسام داخل الشارع العراقي بلاضافة ان المستفيد الاول هو القوات الامريكية المحتلة ولمعرفة ذلك علينا ان نقرا الظروف التاريخية لاحتلال العراق وهي ان الولايات المتحدة الامريكية وجدت نفسها امام تحول العراق الى قوة اقليمية عظمى بعد الحرب العراقية – الايرانية (١٩٨٠–

١٩٨٨) ، وخروجه بترسانة سلاح قوية وحقيقة مهددة لمصالحها ومصالح (اسرائيل) في المنطقة ، مع مواقفه السياسية المناهضة للسياسة الامريكية في المنطقة العربية ، وتمسكه بالسيادة على ثرواته الوطنية لاسيما النفطية منها ، ورفضه المستمر للوجود (الاسرائيلي) ، ومواقفه المعلنة من الصراع العربي – الصهيوني ، الامر الذي جعله نداً لـ(اسرائيل) ، وعقبة امام تنفيذ مشروعها ، وتحقيق اهدافها وضمان مصالحها في المنطقة فان مشروع التقسيم هو افضل الخيارات لاضعاف العراق والسيطرة على موارده الاقتصادية وضمان لمصالحها وامن اسرائيل[١].

الاثنية وتصنيفاتها

مفهوم الإثنية Ethnicity يعود في الاصل الى كلمة Ethnos والتي تعني السكان أو الأمة. وهذا المصطلح عادة ما يستخدم للإشارة إلى مجموعة اوسلالة بشرية خاصة لها مجموعة من الصفات المشتركة التي ترتبط بميراثهم الثقافي والحضاري والبايولوجي والتي تميزهم عن غيرهم. وهناك عدة صفات يمكن أن تدل أو تميز الجماعات الإثني، وهذه العلاقات تدعمها وتقويها المركزية الإثنية (Ethocentrism) وهي الشعور بان الجماعة الإثنية التي ينتمي إليها الفرد هي الأفضل أو العليا،وتبين مطالعة الدراسات التي تناولت مفهوم الاثنية (Ethnicity) عن تباينات في التعريف وذلك لتعدد وجهات النظر والجوانب والعلوم التي لها علاقة او تناولت هذا المفهوم، ومن خلال ما تقدم يتضح لنا كثرة العلوم التي اهتمت بالدراسات الاثنية وان كان ذلك من زوايا ومداخل مختلفة غير ان ما يهمنا من كل ذلك هو دراسة الموضوع من زاوية جغرافية سياسية وعلاقة ذلك بمفهوم قوة الدولة واندماجها الوطني فقد عرفت الموسوعة البريطانية الاثنية على انها (جماعة اجتماعية او فئة من الافراد في اطار مجتمع اكبر تجمعهم روابط في اللغة او القومية او السلالة). اما الموسوعة الامريكية فانها ترى في الاثنية (جماعة تتميز عن غيرها اما بالسلالة او الدين او اللغة او المولد – مولود داخل الدولة او وافد

اليها). وبذلك فهي لا تحصر الجماعة الاثنية بسمة واحدة فقط وانما بسمة واحدة من هذه السمات او اكثر وهذا ما ذهب اليه قاموس وبستر (Webster) عندما حدد السمة الاثنية بـ (السمة الطبيعية التي تتسم بها جماعة ما ازاء غيرها داخل المجتمع الواحد وهذه السمة قد تكون الثقافة او الدين) وبناءا على ما تقدم فأن هذه الدراسة تعرف الاثنية على انها مجموعة بشرية او اجتماعية تشترك فيما بينها بخصائص طبيعية او ثقافية تميزها عن باقي الجماعات البشرية الاخرى كاللغة او الدين او القومية او القبيلة او السلالة وتنتشر على رقعة جغرافية او داخل الحدود السياسية لدولة ما،ويجمع بينهما شعور بالتضامن والتناصر وهذا ما يجعلها في عرف اعضاؤها وفي عرف الاخرين مجموعة بشرية متميزة فتتصرف هي ويتصرف الاخرون حيالها تبعا لذلك بغض النظر عن حجمها او عددها فالجماعة الاثنية قد تكون اقلية او اغلبية ضمن سكان الدولة الواحدة .لعل من اكثر التصانيف شيوعاً الجماعات الاثنية ذات السمات الخاصة يرتكز هذا الاتجاه في تصنيف الجماعات الاثنية على سمة او اخرى من السمات البيولوجية كالسلالة والثقافة واللغة والدين حيث يضهر الاعتماد على أي من هذه السمات على شكل من اشكال توصيف الجماعات الاثنية مع ضرورة مراعاة ان ألأخذ بإحدها لا ينفي وجود الاخرى .وكما يلي:-

١- **الجنس او السلالة:-** يعتمد هذا التصنيف على اسس التباين السلالي او الجنسي بين الجماعات التي تكون سكان الدولة،ويقوم على وجود اختلاف ظاهر في السمات والملامح الجسمانية بين افراد السكان، ، وهو التصنيف الذي كان يرتب اثاراً هامة في طبيعة العلاقات والممارسات الحياتية للافراد . ويقوم هذا التصنيف على اعتقاد ان هناك نقاءً سلالياً بين الجماعات البشرية ، ويرتبط هذا النمط من التصنيف ايضا باعتقاد الجماعات الاخرى او بعض الجماعات بسموها على غيرها،.

٢- **اللغة والثقافة :-** يعد متغير اللغة والثقافة من اهم الامور التي تستخدم في تصنيف الجماعات الاثنية اعتمادا على ما يتصف به ذلك المتغير من تفرد فيما

يضفيه على اعضاء الجماعة الاثنية من تفرد في السلوك وطريقة التفكير والحياة، فاللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب مع الاخرين بل هي من اقوى عوامل نمو الشخصية الفردية والجماعية.

٣- **الدين او المذهب:**- يعد الدين احد المتغيرات الرئيسية في المجتمع البشري ويبرز كأحد معايير التباين في المجتمعات المتعددة الاديان، فالذين ينتمون الى دين واحد او مذهب واحد داخل نفس الدين يعتبرون انفسهم متفردين في مقابل الاخرين الذين ينتمون الى دين اخر او مذهب اخر وينطبق ذلك على الاديان السماوية والمعتقدات غير السماوية، وينذر ان يوجد تجانس ديني تام في أي من المجتمعات البشرية المكونة من عدة جماعات ، فالغالب انه توجد جماعة دينية ينتمي اليها غالبية سكان الدولة والى جوارها جماعة او اكثر ينتمي ابناؤها لديانة او مذهب اخر. ان أهم العناصر الإثنية التي الموثرة قي التركيب الإثني لسكان العراق هي الدين والقومية. وفيما يأتي توضيح لكل من هذه التراكيب وكما يأتي:-

التكوين الاثني لسكان لمنطقة الدراسة: يتميز التنوع الأثني والطائفي في العراق بعراقته، حيث تعايشت على أرض بلاد الرافدين مختلف الأجناس والديانات منذ فجر التاريخ، وكان من أثر هذا التعايش والتلاقح إلى جانب وجود الرافدين اللذين كانا أحد أسباب جذب مختلف الاقوام إلى هذه الأرض،. ولكي تسهل عملية البحث سنتناول ابرز الخصائص الاثنية للسكان وهما (التركيب القومية،التركيب الديني)ولكي تسهل عملية البحث لما لهذين الجانبين من تأثير مباشر على التركيبة السكانية .

١_التركيب القومي لمنطقة الدراسة: هناك عدة قوميات توزعت على ارض العراق متأثرة بجملة عوامل رسمت الصورة النهائية لذلك التوزيع، ولو استثنينا المنطقتين الوسطى والجنوبية من العراق لأنهما تضمن مجموعة اثنية واحدة هي العرب فان التركيب العرقي يظهر بوضوح في المنطقة الشمالية ، حيث تضم جميع المجموعات السلالية التي يتكون فيها المجتمع العراقي وهي العربية والكردية

والسريانية والمجموعة التركمانية وأقلية من الأشوريين والشبك والازيدين والكا كائين والأرمن، وسنتناول ابرز واكثر القوميات في منطقة الدراسة وهي:

أ- **العرب** : يشتركون العرب بصفة خاصة تميزهم عن باقي القوميات انهم يتكلمون اللغة العربية ، إن الشعور المتبادل بينهم يجعل منهم مجموعة متأثرة في عواطفها وسلوكها بفكرة الولاء لوطنهم الذي يعيشون فيه تربطهم ارض واحدة ومصالح لسياسية واقتصادية وحضارية واحدة وأمانيهم وطموحاتهم واحدة ،. ويسكنون في مناطق وسط وجنوب وغرب العراق ويتركزون في اقليمي الوسط والجنوب.

ب – **الأكراد** : يكاد يتفق معظم علماء الأجناس على إن السلالة الكردية تعود أصولها إلى المجموعة الآرية ، وتتمثل منطقة انتشارهم في المثلث الشمالي الشرقي المجاور للحدود الإيرانية العراقية والتركية العراقية ، ضمن إقليم الشمال ما يعرف (اقليم كردستان). ويشكل الأكراد اكبر الأقليات القومية في العراق ، ورغم إن الأكراد يشكلون المكون الأساسي الثاني في العراق بعد العرب ، إلا انه لا تزيد نسبتهم في أكثر الحالات عن (١٦.٦ %) من مجموع الشعب العراقي ، ويظهر في الجدول التالي تباينا في نسبتهم بين تعداد وآخر وذلك خاضعا للظروف السياسية التي مر بها الأكراد من ظلم واضطهاد وقسوة من عدد من الأنظمة المتعاقبة على العراق .

ج_ **التركمان:** أما المجموعة العراقية الاخرى التي عاشت تاريخياً في شمال العراق فهي التركمان الذين يشكلون المجموعة القومية الثالثة في العراق بعد العرب والكرد. وتشكل مناطق التركمان شريطا مائلا يفصل بين الجهات الجبلية في الشمال والشمال الشرقي والجهات السهلية في الجنوب والجنوب الغربي ، وتظهر بدايات هذا الشريط من قضاء تلعفر في محافظة نينوى وينتهي عند محافظة ديالى . وتُعَدُّ مدينة كركوك أكثر مناطق تركز هذه الأقلية ويشكل التركمان ما نسبته (٠.٧ %) من عدد السكان الكلي كما بالجدول التالي.

د – **الأقليات الأخرى** : إلى جانب العرب والأكراد والتركمان تعيش الأقليات الأخرى والتي تشكل ما نسبته (١.٥ %) من سكان العراق في تعداد عام ١٩٨٧ والنسبة

الباقية موزعة بين المجموعة السريانية والأرمن والاثوريون، وقد تركت ظاهرة التنوع الاثني بصماتها الواضحة على العملية السكانية من خلال تبني مواطني تلك المناطق افكار ومعتقدات تختلف عن المناطق الاخرى وجعلتهم مسيطرين على مقدرات تلك الاقاليم وتهميش الاقليات خصوصاً مع غياب الهوية الوطنية وظهور الهويات الفرعية كالقومية والمذهبية مما دفع وشجع على هجرة الاقليات، لان الشعور المتبادل بين أفراد بالقومية او المذهبية الواحدة يجعلهم متأثرين في عواطفهم وسلوكهم بفكرة الولاء لما ينتمون لها مما انعكس على سلوكهم الاجتماعي، ممادع الى ظهور الحركات الانفصالية ، ولعل ماحدث اخيراً في الاقليم الشمال الكردي استفتاء الانفصال من اجل تشكيل دولة كردية هو خير دليل بان مشروع التقسيم الذي دعا اليه بايدن هو مشروع تقسيم من اجل تفتيت العراق الى دويلات ثلاث كما طرح سابقاً في الوثيقة الصهيونية الاسرائيلية.والجدول يوضح تطور التركيب الاثنولوجي لسكان العراق (١٩٥٧ – ١٩٨٧) .

القومية	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٧	١٩٨٧
العرب	%٧٩	%٨٠	%٨١.٨	%٨٢.١
الأكراد	%١٦.٦	%١٥.٣٠	%١٦	%١٦.٤
التركمان	%٢.٢	%١.٧	%١.٢	%٠.٧
آخرون	%٢.٢	%٣	%١	%٠.٨
المجموع	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠

ومن الجدول الاتي نلاحظ أن العرب يشكلون أربعة أخماس سكان العراق ، ويتمركزون في اقليم االوسط واقليم الجنوب من القطر ، ويشكلون نحو (٨٢.%) من سكانها ، بينما تنخفض اعدادهم في الشمال ، اما الاكراد فيتركزون في اقليم الشمال من القطر ، حيث بلغت نسبتهم (١٦.٤%)، ويتوزع التركمان في اقليم

الشمال. لقد برزت مشكلة الأقليات بصورة واضحة في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى ، عندما خلقت دول جديدة بعد تجزئة الدول المندحرة في الحرب .

التركيب الديني والمذهبي لسكان منطقة الدراسة

نشات على أرض العراق وتعايشت تاريخياً كثير من الاديان والمذاهب، كالديانات السومرية والبابلية والآشورية والمانوية، لذلك سنتناول ابرز الاديان والمذاهب التي تعد متغير رئيسي في الحياة الاجتماعية والسياسية للسكان.

١_**الصابئة المندائية** :تعد الديانة الصابئية المندائية من أقدم الأديان العراقية الحية، فهي طائفة عراقية أصيلة، ارتبط تاريخها بتاريخ بلاد ما بين النهرين. وعلى حد تعبير الباحثين فإن الصابئة ((طائفة عراقية قبل أن تكون أي شيء آخر، بل انها كما تشير طقوسها، صلة الحاضر بالماضي البابلي والأكدي والنبطي في العراق)). وما يؤكد قدم هذه الديانة أيضاً صلتها الوثيقة بالديانة البابلية. اذ هي ديانة اتبعها سكان الجزيرة العربية في فترة ما قبل الاسلام كما انها ازدهرت في وادي الرافدين ويتحدثون اللغة الارمنية ، ويتحدث الصابئة المندائيون العربية، بلهجتها العراقية، ولديهم لغتهم الخاصة أيضا اللغة المندائية، اذ يسكن عدد منهم في اقليم الجنوب في بعض المحافظات كالبصرة وميسان والناصرية ولا توجد احصائية باعدادهم في العراق الا ان بعض التقديرات ترجح بان عددهم بلغ (٦٠٠٠٠)نسمة في عام ١٩٩٧ وشكلوا نسبة (٠.٣ %)من مجموع سكان العراق للعام نفسه، انخفضت اعدادهم بعد دخول الاحتلال الامريكي الى العراق بسبب عمليات التهجير والعنف الديني من قبل عناصر متطرفة .

٢_**اليهودية**:تعد الطائفة اليهودية في العراق من أقدم الطوائف التي سكنت وادي الرافدين. ورغم انحسار تواجد هذه الديانة اليوم في العراق الا على مستوى بيوت الا انها قبل حوال ثمان عقود كان لها تاثير وحضورعلى المستوى الاجتماعي والسياسي، وقُدِّر عدد اليهود في العراق في القرن الثامن عشر بـ(١٦٠٠٠) مقابل (١٥٠٠) مسيحي و(٤٠٠٠٠) مسلم، مما يعني أنهم شكلوا المجموعة الدينية الثانية في العراق آنذاك، وظلوا يشكلون منذ القرن التاسع عشر حوالي ربع سكان العاصمة

بغداد. وقد ضمن القانون الأساسي العراقي لعام ١٩٢٥م، مساهمة اليهود في الحكم الوطني كما ضمنها لبقية الطوائف، فضلاً عن اشغال عدد كبير منهم في مختلف الدوائر الحكومية. وبالرغم من أن أغلبية يهود العراق لم يكونوا صهيونيين، فإن احداث فلسطين شكلت سبباً في ريبة العناصر الوطنية ازائهم، ويبدو أن الضغط عليهم لدفعهم إلى الهجرة قد بدأ منذ الثلاثينات،.وتصاعدت حمى الاجراءات ضدهم ابان فترة الاحكام العرفية بعد قيام (دولة اسرائيل) في ١٥ مايس ١٩٤٨م، مما خلق جواً مناسباً للنشاط الصهيوني لأن هذه الاجراءات أفقدتهم الثقة بالحكومة. وقد ساهمت الحوادث المأساوية التي تعرضت لها الطائفة في اعقاب فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١م في زيادة مخاوفهم ودفعهم إلى الهجرة، فقد اتفق أن يكون يوم عودة الوصي عبد الإله بالحراب البريطانية يوم ٣١ آيار وكان يوم عيد ديني للطائفة اليهودية، وهكذا ساد الانطباع بأن فرح اليهود وملابسهم الزاهية تعبر عن سرورهم بانتصار الانكليز وعودة الوصي، فتحركت مفارز عدة من الجنود المسرحين والهاربين لتهاجم على اليهود في الشوارع فتقتل وتجرح أعداد منهم، وسرعان ما التحق بهؤلاء الجنود جموع من سكنة الصرائف المحيطة بالعاصمة. ولم تُجدِ فتوى رجال الدين بتحريم الاعتداء على اليهود، والدعوة لحمايتهم والدفاع عنهم صدى كبيراً، ذلك ان جموع الجنود وسكنة الاكواخ وفقراء بغداد لم تكن ترى فيهم غير طائفة ثريه تسيطر على البنوك وتمسك شرايين المال والتجارة. وطبقاً للاحصاءات الرسمية فقد قُتل من اليهود ١١٠ أشخاص وجُرح ٢٤٠، بينما نجد أن٥٨٦ مبناً تجارياً يهودياً قد سلب، فضلاً عن نهب ٩١١ بيتاً يهودياً، وقد شاركت عناصر الجيش والشرطة في تلك الحوادث المأساوية. التي عُرفت بإسم ((حوادث الفرهود)) .وفي آذار ١٩٥٠م صدر قانون اسقاط الجنسية عن اليهود، والذي سمح لهم بترك البلاد بعد التخلي عن جنسيتهم العراقية، تلاه حدوث تفجيرات مدبرة لترويعهم ودفعهم للهجرة. وقد علق بعض اليهودعلى هجرة طائفته بالقول: ((إن هجرة اليهود من العراق كانت مؤامرة مدبرة ومحبوكة ساهمت فيها قوى هائلة أجنبية وصهيونية وعربية)).وشكّل يهود العراق العدد الأكبر من المهاجرين اليهود القادمين

من الشرق الأوسط خلال الفترة التي تلت قيام الكيان الصهيوني، وقد بلغ العدد حوالي (١٢٤.٨٩٦)، مُمثلاً نسبة (١٧بالمائة) من السكان اليهود آنذاك.

وبهجرة هذه الطائفة انسلخ مكون تاريخي مهم من مكونات النسيج الاجتماعي العراقي، ولعل خير من عبّر عن انصهار الطائفة في هذا النسيج، حنا بطاطو بقوله: ((ان الطائفة اليهودية في العراق كانت عربية تماماً وإذا كان القارئ يفضل فقد كانت مستعربة، كانت لغتها عربية، وكانت العربية تُستخدم حتى في طقوسها الدينية، وكان طعامها عربياً، وكانت خرافاتها خرافات عربية، وكذلك الامثال التي تستخدمها وكان الكثير من عاداتها عربية وحتى (الحريم) كان يشكل جزءً من اعرافها)). اما اليوم وبسبب المؤامرة الصهيونية فلم يبقى سوى بعض العوائل اليهودية ويسكنون في اقليم الشمال ..

٣_ **المسيحية**:لتواجد المسيح في العراق تاريخ سحيق يعود إلى الارهاصات الاولى للديانة المسيحية قُدِّرَ عدد المسيحيين عام ١٩٧٥م بنصف مليون نسمة. وعقب تأسيس الحكم الوطني في العراق وبموجب قانون أنتخاب ١٩٢٢م تم تخصيص أربعة مقاعد للمسيحيين . وفي التسعينات، دفع تردي الوضع الاقتصادي كثير من المسيحيين للهجرة خارج القطر إلا أن النزوح الاكبر للطائفة قد حصل في أعقاب نيسان ٢٠٠٣م بعد احتلال العراق. حيث تعرضت دور العبادة المسيحية إلى الاعتداءات الارهابية التي راح ضحيتها العديد من القتلى والجرحى، وهذا ما دفع المسيحيين إلى النزوح بشكل شبه جماعي إلى الخارج وفضل بعضهم مغادرة بغداد والاستقرار في اقليم الشمال العراق.ان المسيحيين اليوم يمرون بما مر به اليهود في الاربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي. وهو ما يمثل خسارة كبيرة للمشرق العربي عموماً وللعراق خصوصاً، الذي طالما أسهم المسيحيون في بناء حضارته وتاريخه.

٤- **المسلمون**:يشكل المسلمون نسبة تبلغ (٩٧%)من سكان العراق حسب تعداد ١٩٩٧، ومع ان الدين الاسلامي يستحوذ على اكبر نسبة من سكان العراق الا ان المسلمين انتهجوا عقائد دينية تدعى المذهبية تنتمي لدين الاسلام، اذ يبرز مذهبان

من اصل خمسة مذاهب وهما المذهب السني والمذهب الشيعة.وتُعَدُّ الطائفتان الإسلاميتان (الشيعية والسنية) هما الطائفتان الرئيسيتان في العراق. وعلى الرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة بحجم كل طائفة من هذه الطوائف . والواقع أن أغلب هذه الدراسات لا تستند إلى أسس صحيحة في البحث العلمي، إذ ان استشهاد بعضها بكثرة عدد المحافظات من طائفة معينة لا يُقدم صورة حقيقية لوزن الطائفة وذلك أن المحافظات تتباين في كثافتها السكانية وهناك من المحافظات ما تعادل لوحدها الوزن السكاني لاربعة محافظات اخرى. كما ان اعتماد البعض على تقديرات في عهد الاحتلال البريطاني في العشرينات من القرن الماضي وذلك لاسناد وجهة نظره بأن الشيعة او السنة يشكلون الغالبية في بغداد. فيه تجاهل للتغير الكبير الذي طرأ على الواقع السكاني لمدينة بغداد منذ خمسينات القرن المنصرم وذلك بفعل هجرة سكان الجنوب اليها بفعل الفيضان حيث اصبح التواجد الشيعي يشكل واضح .ان إعطاء صورة تقريبية موضوعية لنسب الطائفتين ليس بالأمر العسير من خلال أخذ عدد السكان في كل محافظة في أي إحصاء رسمي في ١٩٥٧ أو ١٩٧٧، أو ١٩٨٧، أو ١٩٩٧م، مع اعطاء نسبة تقديرية لعدد السنة والشيعة في كل محافظة قبل احداث ٢٠٠٣/٤/٩م، وهي نسب معروفة ولا تشكل محل خلاف كبير، وأي دراسة موضوعية ومنصفة في هذا الاطار، ستُظِهر خطأ القول بوجود أغلبية مطلقة سنية أو شيعية في العراق، وربما ستظِهر أن هناك تقارباً يكاد يصل إلى حد المناصفة للأغلبية المسلمة في العراق بين التسنن والتشيع.إلا انه بالإمكان تتبع مناطق التجمعات الرئيسية لكل طائفة ، فتكاد تشكل محافظة بغداد التي تتكون من نسيج متداخل لمختلف أطياف الشعب العراقي تكاد تكون حدا فاصلا بين مناطق التواجد الرئيسية لكل من الطائفتين . فاننا يمكننا تحديد اماكن الاغلبية الاثنية مع وجود اقليات اخرى تعيش معها اذ يطغى تواجد الطائفة السنية في اقليمي الشمال والوسط وتتركز في المحافظات (دهوك ، اربيل ، السليمانية ، نينوى ، التأميم ، صلاح الدين ، ديالى ، الانبار) . بينما يدين غالبية سكان المحافظات الواقعة إلى الجنوب من بغداد بالمذهب الجعفري

(الشيعي) والمتمثلة بالمحافظات (واسط ، بابل ، كربلاء ، النجف ، القادسية ، المثنى ، ذي قار ، ميسان ، البصرة) ، إلا أن هذا لا يمنع من وجود مناطق يتداخل فيها الشيعة مع السنة ، كما هو الحال في محافظة ديالى وأجزاء من محافظات صلاح الدين ونينوى والتأميم الواقعتين إلى الشمال من محافظة بغداد ، ومناطق يتداخل فيها السنة مع الشيعة كما هو الحال في أجزاء من محافظات (البصرة ، بابل ، واسط ، ذي قار) الواقعة إلى الجنوب من محافظة بغداد، وما يفسر التركز السكاني للتواجد الاثني المذهبي للمكون السني في العراق فقد ابتدأ المذهب الحنفي ينال المنزلة الرسمية التي سمحت له بالانتشار في عهد الدولة العباسية التي كانت عاصمتها بغداد. اما اقليمي الشمال والوسط فقد كانت ضمن الامبراطوية العثمانية التي حكمتها لمدة اربع قرون الذي اتخذت من المذهب السني (الشافعي) المذهب الديني الرسمي للدولة،اما مايفسر اعتناق المذهب الشيعي لسكان اقليم الجنوب لعل البعد التاريخي لتلك المناطق، اذ سكن الخليفة علي ابن ابي طالب عليه السلام الكوفة في جنوب العراق ودفن فيها فضلاً عن استشهاد ابنائه الاربعة مع اخيهم الحسين عليه السلام واولاده واصحابه في كربلاء، مما دفع محبيهم والموالون لهم من السكن بجوار قبورهم . وان حالة التنوع المذهبي ليس حالة شاذة او طارئة فالتنوع موجود حتى داخل العشيرة الواحدة ، فهناك كثير من العشائر العراقية يدين قسم من أبنائها بالمذهب الجعفري والقسم الآخر بالمذاهب السنية ، بل إن حالة التنوع هذه توجد حتى داخل الأسرة الواحدة في بعض الأحيان . مما يعكس مدى انسجام هذه الطوائف فيما بينها ، مما جعل من الصعوبة رسم خارطة توضح حدود كل طائفة من طوائف الشعب العراقي وبعيدة عن التداخل.. ولمعرفة اللوبي الصهيوني وبعض الدول بهذا التنوع فقد وظفته لتقسيم العراق من اجل اضعافه ونهب ثرواته ولتحقيق مصالحها الامبريالية الضيقة على حساب وحدة الصف العراقي وهذا هو ما كان خلف مشروع بايدن .ولعل أقدم أحصاء للتوزيع السكاني في العراق في القرن الماضي، هو ذلك الذي ورد في المصادر البريطانية مطلع ذلكٍ القرن إذ وردت نسب التوزيع الاثني لسكان العراق كالاتي:

الجدول يوضح التوزيع الاثني لسكان العراق عام ١٩١٦

المجموعة الاثنية	الاعداد
العرب	١.٦٥٠.٠٠٠
المسيحيون	ـــــ
اليهود	٦٠.٠٠٠
الشبك	١٠.٠٠٠
الصابئة	٢.٠٠٠
الكرد	٣٨٠.٠٠٠
الأتراك والتركمان	١١١.٠٠٠
الفرس	٧٠.٠٠٠
السريان	٦٠.٠٠٠
الأرمن	٥٧.٠٠٠
اليزيديون	٢١.٠٠٠
الشركس	٨.٠٠٠
آخرون	١٠.٠٠٠
المجموع	٢.٣٢٨.٠٠٠

ويوضح الجدول الاتي التنوع العرقي والديني الذي ميز المجتمع العراقي في مطلع القرن الماضي، حيث نلاحظ تعدد الاديان والقوميات مما يشير الى تنوع ثقافي انعكس على بيئة السكان مما يعطي موشر على حالة الاويبدو من هذا الجدول أن نسبة العرب المسلمين كانت حوالي (٧٠%) ونمن والسلم المجتمعي لكافة الاديان والقوميات، سبة الكرد (١٦%)، أما نسبة غير المسلمين فكانت أكثر من (٩%).

وإذا ما قورنت هذه النسبة مع التقديرات التي قدمت بعدها مستنداً إلى إحصاء نفوس العراق لعام ١٩٤٧م، سيتضح إن نسبة غير المسلمين تنخفض إلى (٦.٥%) وتزداد نسبة العرب المسلمين الى(٧١%)، أما الكرد (١٩%).

المبحث الثاني

المقومات الجغرافية لمنطقة الدراسة

تعد معرفة المقومات الجغرافية سواء الطبيعية منها او البشرية ضرورة اساسية في الدراسات المتعلقة بالجغرافية السياسية 'كما انها في الوقت نفسه تعطينا صورة لفهم التوجهات السياسية والعلاقات الدولية للاقاليم حيث ان الدول تحمل بطبيعتها تشابهات واختلافات اقليمية تؤثر على طبيعة العلاقات فيما بينها. وبالتالي يمكننا

ان نعرف ما هي احتياجاته من الموارد الطبيعية من حيث ما هو موجود او احتياجات تلك المناطق من الموارد وكيفية فهم طبيعة العلاقات الموجودة بينه وبين المحيط الاقليمي، لذاك سنوكد على دراسة ابرز الخصائص الطبيعية والبشرية والاقتصادية والاكثر تاثيراً على مكامن القوة والضعف لكل اقليم .

١_الموقع الجغرافي

وتتمثل(الموقع الفلكي، الموقع بالنسبة للماء واليابس،الموقع بالنسبة للدول المجاورة ،الموقع الاستراتيجي) ان هذة المواقع الاربع تبين لنا قوة الاقليم وطبيعة العلاقات الاقليمية او الدولية ومدا انعكاسها على الاوضاع المحلية والدولية، فيمتد العراق فلكيا" بين دائرتي عرض (٠٦ ̄ . ٢٩ º و ٢٧ ̄ . ٣٧ º) درجة شمالا او ما تساوي مسافة (٨) دوائر عرض او ما طوله(٩٢٥) كيلومتراً تقريباً. أما بالنسبة لخطوط الطول فيقع بين خطي طول(٣٩ ̄ . ٣٨ º- ٣٦ ̄ . ٤٨ º) درجة شرقا أي بحدود(١٠) خطوط من الطول او ما يعادل(٩٥٠) كيلو متر تقريباً (٢)، وبهذا الشكل يمثل امتداده من الشرق إلى الغرب يساوي امتداده من الشمال إلى الجنوب ، وبما أن شكل العراق غير منتظم فهذه الأرقام لا تمثل ألا أقصى الامتدادات. يوثر الموقع الفلكي على المناخ مما يخلف تنوعاً في النشاط الزراعي من ثم تنوعاً في النشاط الزراعي من ثم تنوعاً في النشاط الاقتصادي وهذا يودي بالاقليم السياسية الى امكانية الاكتفاء الذاتي بزراعة وانتاج محاصيل متنوعة وستراتيجية مما يعزز من قوتها السياسية . أن لموقع الدولة بالنسبة للكتل الأرضية أو المسطحات المائية علاقة وثيقة بالسياسة التي تنتهجها الدولة ويشتق من ذلك العلاقة بين النشاط البري والبحري لسكانها. اما الموقع العراق بالنسبة لليابس والماء فلا يوجد منفذ بحري سوى الخليج العربي في اقليم الجنوب لمسافة تقرب من (٦٠) كيلو متراً بينما تبلغ حدوده البرية حوالي (٣٥٠٠) كيلومتراً . مما يعطيه بمرونة اكبر بالانفتاح على المحيطات والبحار، وبشان الموقع بالنسبة لدول الجوار اذ ان ظروف ومميزات الجوار الجغرافي قد اثرت وما زالت توثر تاثيراً بالغا" على تطور العلاقات للاقليم وسياسته الخارجية.اذ تتأثر الدول المتجاورة باحجام بعضها وعدد

سكانها سواء كانت مكتضة او مخلخة الكثافة وكذالك بقوتها او ضعفها ، ان كل هذة المتغيرات تنعكس على العلاقات بين الدول ببعضها وتوجيه سياستها ومجرى الحوادث التاريخية يبين ذلك. يقع العراق مكانيا" في جنوب غرب أسيا وتجاوره ستة دول،اذ يحد اقليم الشمال ايران وتركيا واما اقليم الوسط فتحده تركيا وسوريا والأردن والسعودية، اما اقليم الجنوب فلديه حدود مع ثلاث دول هما السعودية والكويت وايران كما في الجدول التالي.

الاقليم	عدد الدول	اسماء الدول
الشمال	٢	تركيا_ ايران
الوسط	٤	ايران_سوريا_ الاردن_ السعودية
الجنوب	٣	ايران_السعودية_ الكويت

اذ نرى ان اقليم الوسط يتمتع بمرونة كبيرة اذ له حدود مع اربعة دول يمكن استغلالها في علاقته الاقتصادية بخلاف اقليم الشمال الذي لديه حدود مع جارتان هما غير عربية فضلاً عن مشاكله التاريخية معهم،اما موقع العراق الاستراتيجي فيترتبط بالأهمية الاستراتيجية للاقليم بموقعها الذي هو الآخر متغير بحسب الظروف والزمان وحسب بروز او تغير موازين القوى المحيطة بذلك الموقع للاقليم . وعلى وفق نظرية المتخصص السياسي والجغرافي الأمريكي سبايكمان، فإن العراق يقع ضمن ما اسماه الإطار الأرضي ذو الأهمية الستراتيجية الذي يشكل هلالاً يحيط بالقلب الروسي، والذي أعطاه العالم ماكندر أهمية خاصة وتنبأ له عام ١٩٠٤ بمستقبل كبير .أما ما جاء في نظرية القوة الجوية مفتاح البقاء التي وضعها الروسي سفرسكي فالعراق يقع ضمن منطقة المصير وهي أهم المناطق من الناحية الإستراتيجية في العالم، فقد أكد الكثير من الباحثين والمهتمين بالإستراتيجية الدولية هذه الأهمية.ولعل من ابرزها هو حالة الصراع الروسي الامريكي خصوصا بعد رجوع الحرب الباردة اذ ان اغلب االحروب الدائرة تقف ورائه هاتان الدولتان التي

تسعى كل منهما الى تحجيم الاخر فضلا لما تمتلكه تلك البلدان ومنها العراق من موارد اقتصادية.

الخريطة توضح الموقع الاستراتيجي للعراق

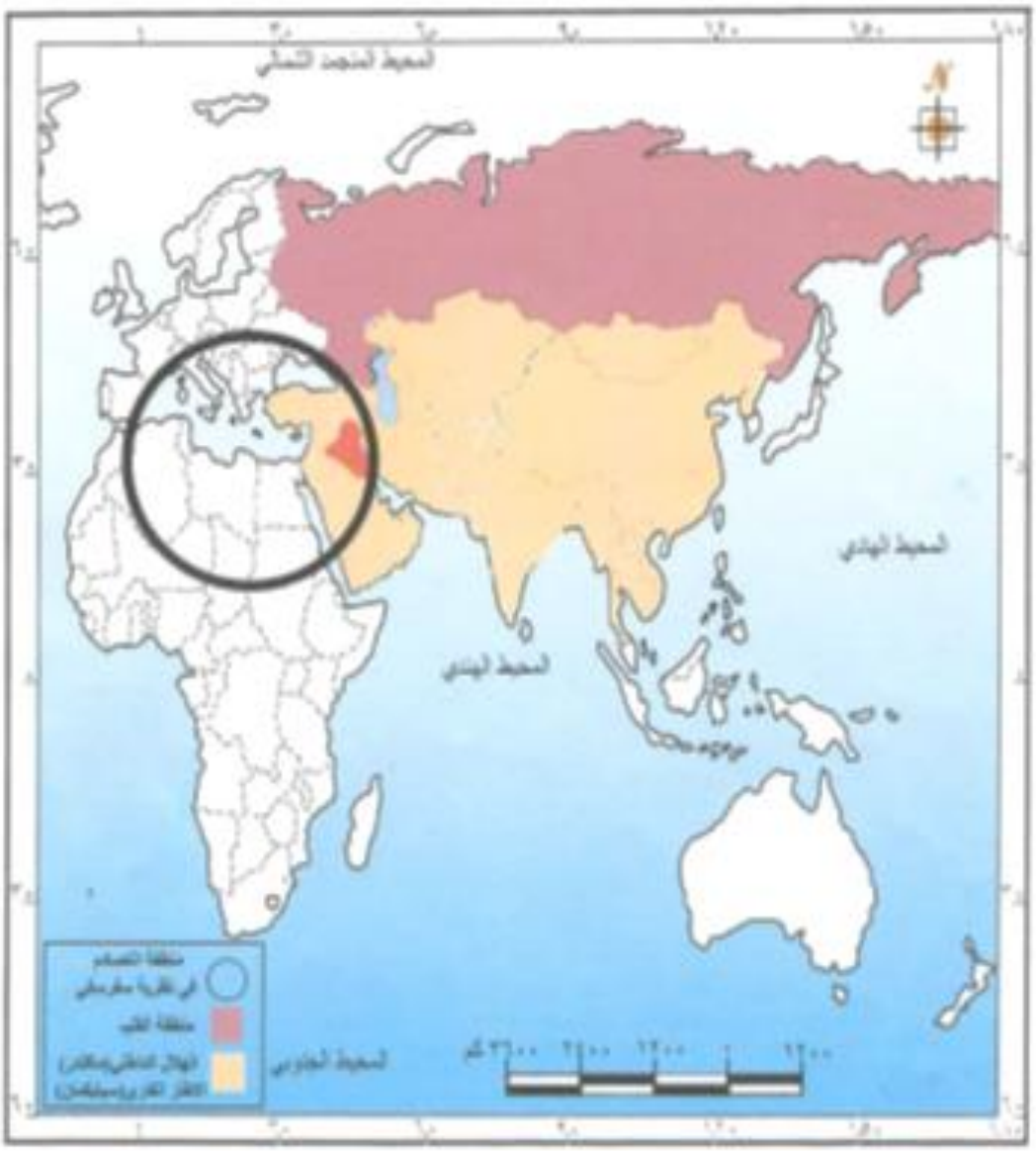

المساحة: ان المساحة الواسعة للاقليم يحمل معة ضمنياً امكانيات توافر وتنوع مواردها الاولية زيادة على الاهمية الاستراتيجية والعسكرية. وبخاصة عندما تتوفر لها القدرة على استعمال حجمها الواسع وموارردها الاقتصادي، وتنوع تضاريسها . الجدول الاتي يوضح ان مساحة اقليم الوسط هو الاكبر من حيث المساحة ياتي بعده اقليم الجنوب ثم الوسط وبالتالي يمكننا القول ان كبر المساحة معناها تنوع الموارد ووفرتها ويمكن استغلالها في بناء الاقليم وتطوره، والجدول يوضح مساحة الاقاليم الثلاث.

الاقليم	المساحة كم ٢	النسبة المئوية
الشمال	٦٦٠١١	%١٥.٢
الوسط	٢٠٤٢٤١	%٤٦.٩
الجنوب	١٦٤٠٤٣	%٣٧.٨
المجموع	٤٣٥٠٥٢	%١٠٠

اقسام السطح: يشكل سطح العراق بصورة عامة حوضاً التوائياً فسيحاً يمتد من الشمال الغربي وبالتحديد من المرتفعات التركية ومتجها نحو الجنوب الشرقي حتى ينتهي عند الخليج العربي ، و تحف به الهضبة الغربية من الغرب و وسلاسل جبال زاكروس من الشرق والأقسام التضاريسية لسطح العراق هي :

أ-**المنطقة الجبلية وشبه الجبلية**: تشكل نسبة مقدارها (٥%) من المساحة الكلية للعراق أو ما يعادل (٢٢,٣) ألف كيلومتراً مربعاً ، . وتمتد من حدود العراق المشتركة مع سوريا في الغرب و تركيا في الشمال الشرقي و إيران في الشرق ، إلى حدود السهل الرسوبي و الهضبة الغربية جنوبا.وتمتد المنطقة المتموجة بين المنطقة الجبلية والسهل الرسوبي والهضبة الغربية، وتشكل هذه المنطقة (١٥%) من المساحة الكلية للقطر، أو ما يعادل (٦٧) ألف كيلومتراً مربعاً ، ولا يقل ارتفاعها في أي جزء من أجزائها عن (٢٢٥) متر . وتضم المنطقة الجبلية مدن

ومحافظات الاقليم الشمالي فضلاً عن وجود بعض مناطق اقليم الوسط كبعض من محافظة الموصل.

ب- السهل الرسوبي :يمتد بين جنوب مدينة سامراء على نهر دجلة و مدينة الرمادي على نهر الفرات من جهة الشمال و الحدود الإيرانية العراقية من جهة الشرق ، و الهضبة الغربية من جهة الغرب. يشكل السهل الرسوبي (٢٣%) من مساحة العراق ويمتد على شكل مستطيل طوله (٦٥٠) كيلومتراً وعرضه (٢٥٠) كيلومتراً باتجاه شمالي غربي – جنوبي شرقي ،محتلاً حوالي (٥/١) مساحة العراق أو ما يعادل (٩٣٠٠٠) كيلو متراً مربعاً، وتشغل مساحته اغلب مساحة محافظات اقليم الوسط والجنوب.

ج_ **الهضبة الغربية:** تمتد حدودها الشرقية غرب الفرات من بحيرة الحبانية حتى هور الحمار ثم تمتد جنوبا بموازاة شط العرب و تنتهي بالخليج العربي وفي شمال بحيرة الحبانية تتجه حدودها شرقا نحو مجرى نهر دجلة حتى تقترب منه . أما حدودها الشمالية فتمر بسفوح الجبال الممتدة بين جبلي مكحول و سنجار حتى الحدود العراقية السورية و الاردن و السعودية. تقع في القسم الغربي من العراق وتشغل مساحة تبلغ (٢٧٠٠٠٠)كيلو متراً مربعاً. أي حوالي(٥/٣) من مساحة العراق الكلية .وتشغل مساحة واسعة من اقليمي الوسط والجنوب.

المناخ :يتكون مناخ العراق من مناخات متعددة ، نظراً للتفاوت و الاختلاف بين أقسام سطح العراق من حيث الحرارة والأمطار و الأحوال المناخية الأخرى ، ولكنة بشكل عام يحمل صفات كل من المناخ القاري و المناخ المداري و المناخ شبه البحر المتوسط فيتصف مناخه بالدفء النسبي شتاءً و شدة الحر صيفاً وأمطار شتوية قليلة و متذبذبة في وقت سقوطها و كميتها .

ومن جانب أخر يمتاز الاقليم الشمالي من العراق بأن ظروفه المناخية أكثر تعقيداً خلال الفصول الثلاثة (الشتاء والربيع و الخريف)

من القسم الأوسط و الجنوبي.، بسبب وجود المرتفعات الجبلية في الشمال و التي تفرض أحوال مناخية متقلبة مقارنة بباقي أقسامه.

التربـــة: تتصف التربة في العراق بشكل عام بخصائص عامه أهمها فقرها في المواد العضوية وغناها بالأملاح ويرجع فقرها بالمواد العضوية إلى قلة النبات الطبيعي ذلك ان(٧٠%) من مساحة العراق ذات مناخ صحراوي و(٣٠%) منها تكسوها حشائش فصليه وأشجار وشجيرات متفرقة. والسهل الرسوبي يحتوي على أكثر من نصف أراضي العراق الزراعية.

المـــوارد المائيـــة: يقصد بها مياه الإمطار و الثلوج و بسبب قلة مايسقط منها داخل الحدود العراقية. ومايدخل للعراق من مياه عن طريق الانهار الرئيسية ورافدها. ويمكن تقسيم أنواع الموارد المائية إلى ما يأتي :

الأمطـــار و الثلـــوج: تمثل مياه الأمطار المورد الرئيس الذي تعتمد عليه الزراعة في العراق ، أما بالنسبة للثلوج فهي تسقط على مساحة صغيرة من العراق ويتركز على القمم العالية من المنطقة الجبلية في الاقليم الشمالي،. فيما يخص الامطارفي العراق فانها تتركز في فصلي الشتاء والربيع وهي قليلة بشكل عام والصيف جاف في عموم البلاد ، وهو بذالك يتبع نظام سقوط الأمطار باقليم البحر المتوسط ، لانه يمثل النمط المحدود اللامطار بالاقليم ، اذ يبلغ معدل المطار (٢٧٦)ملمتر في عموم البلاد' ولا يعني هذا ان ارض العراق تحصل على امطار متساوية المقادير ، فقد اقتصرت الغزارة في جهاتة المرتفعة للاقليم الشمالي ولذالك فان اغلب مساحة البلاد جافة نسبياً حتى في ذروة موسم سقوط الامطار ،واكثر المناطق جفافاً هي الواقعة الى الجنوب من خط بغداد.

الميـــاه الســـطحية :تعد المياه السطحية أهم الموارد المائية في العراق و التي تتكون بشكل رئيس من مياه نهري دجلة والفرات وروافدهما و شط العرب و تبلغ مساحة حوض النهرين حوالي (٧٨٤٠٠٠) كيلو متراً مربعاً والخريطة الاتية توضح الموارد المائية في العراق.

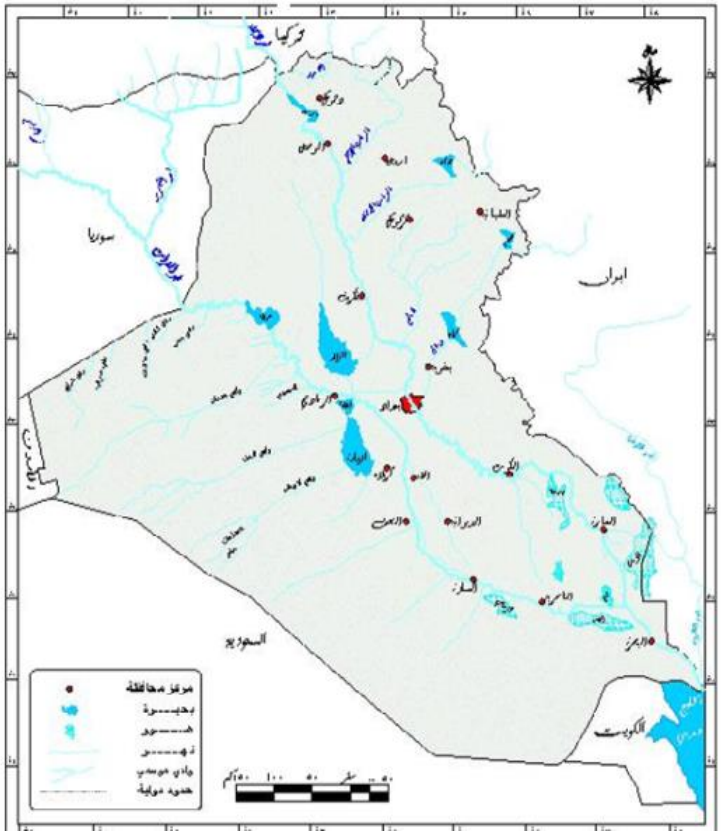

الميـــاه الجوفيـــة : هـــي الميـــاه المخزونـــة فـــي بـــاطن الأرض ، ســـواء منهـــا الراكـــدة أو الجاريـــة ، وتظهـــر هـــذه الميـــاه علـــى الســـطح إمـــا بصـــورة طبيعـــة و بـــدون تـــدخل الإنســـان على شكل عيون و ينابيع ، او بعد تدخل الانسان بعمليات حفرألابار و كهاريز.

٦- **النبـــات الطبيعـــي**:وهـــو النبـــات الـــذي ينمـــو مـــن تلقـــاء نفســـه مـــن غيـــر تـــدخل الإنســـان فـــي إنباتـــه، وبســـبب تبـــاين المنـــاخ و التضـــاريس ، فتقـــع فـــي الاقلـــيم الشـــمالي الغابـــات و الحشـــائش عنـــد الســـفوح الجبليـــة التـــي تزيـــد ارتفاعهـــا عـــن (١٠٠٠) متـــر إلـــى أقصـــى شـــمال و شـــمال شـــرق العـــراق ضـــمن اقلـــيم الشـــمال و تشـــكل (٦%) مـــن مســـاحته الكليـــة وهنـــاك أشـــجار و شـــجيرات تنمـــو علـــى ضـــفاف الأنهـــار و تشـــكل نســـبة (٤%) مـــن مســـاحته الكليـــة ، وتتواجـــد نباتـــات الســـهوب فـــي الاقلـــيم الوســـط التـــي تشـــغل نســـبة (١٥%) مـــن المســـاحة الكليـــة للعـــراق ،. ومعظـــم النبـــات الطبيعـــي فـــي العـــراق مـــن نـــوع النبات الصحراوي ويغطي (٧٠%) من مساحة العراق.

المقومات السكانية

تعد العوامل البشرية من اهم العوامل الموثرة على الاقليم معظم المشكلات السياسية في العالم تعود الى الجانب البشري اذ تحدد توجه الدولة والقرار السياسي من حيث برامج البناء وعمليات التنمية بما يتلائم مع احتياجات السكان. وان معرفة اعداد السكان المطلقة وحدها لا تكفي من حيث الموثرات الديموغرافية لمعرفة قوة الدولة وذلك لان السكان يختلفون حسب اعمارهم ودرجة تعلمهم ومهنهم وغير ذلك من الخصائص التركيبية الاخرى والتي تؤثر بالتالي على الدخل القومي للدولة ومايخص الفردمنه وماينتج عن ذلك من نتائج توجه في بعض الاحيان لسياسات الدولة الداخلية والخارجي.

الوحدات الادارية.:وبما ان دراسة السكان وكثافتهم وتوزيعهم لا يمكن فهمها الا في ضوء البيئة الطبيعية للوحدات الإدارية وأثرها في الحياة الاقتصادية والأحوال الاجتماعية كان لابد لنا ان ندرس تلك الوحدات لفهم الطبيعة المكانية لسكان الاقاليم اذ تضم منطقة الدراسة ١٨ وحدة ادارية كبيرة(محافظة) تتوزع على ارضه بمساحات مختلفة بعض منها يقع في منطقة الاقليم الشمالية وهي(نينوى_دهوك_اربيل_سليمانية_كركوك_ديالى ١*) وخمسة منها في اقليم الوسط (نينوى_ صلاح الدين _الانبار_ بغداد ٢*)وتسعة محافظات تقع في الاقليم الجنوبي وهي (بابل_واسط_كربلاء_النجف القادسية_المثنى_ذي قار_ميسان_البصرة). كما في الجدول

الجدول يوضح عدد الاقضية والنواحي والمساحة للأقاليم الثلاث .

الاقليم	المحافظة	عدد الاقضية	عدد النواحي	المساحة(كم)	النسبة المئوية لل
الشمال	دهوك	٤	٩	٦٥٥٣	% ١،٥
	اربيل	٤	١٥	١٥٠٧٤	% ٣،٥
	السليمانية	٨	١٦	١٧٠٢٣	% ٣،٩
	كركوك	٤	١٣	٩٦٧٦	% ٢،٢
	ديالى	٦	٢٢	١٧٦٨٥	% ٤،١
	المجموع	٢٦	٧٥	٦٦٠١١	%١٥.٢
الوسط	نينوى	٩	٢٧	٣٧٣٢٣	%٨،٦

	صلاح الدين	٩	١٨	٢٤٠٧٥	%٥،٦
	الانبار	٨	٢٢	١٣٨٢٨٨	%٣١،٧
	بغداد	١٠	٣٢	٤٥٥٥	%١
	المجموع	٣٦	٩٩	٢٠٤٢٤١	%٤٦.٩
الجنوب	واسط	٦	١٧	١٧١٥٣	%٣،٩
	بابل	٤	١٦	٥١١٩	%١،٢
	كربلاء	٣	٧	٥٠٣٩	%١،٢
	النجف	٣	١٠	٢٨٨٢٤	%٦،٦
	القادسية	٤	١٥	٨١٥٣	%١،٩
	المثنى	٤	١١	٥١٧٠٤	%١١،٩
	ذي قار	٥	٢٠	١٢٩٠٠	%٣
	ميسان	٦	١٥	١٦٠٧٢	%٣،٧
	البصرة	٧	١٥	١٩٠٧٠	%٤،٤
	المجموع	٤٢	١٢٦	١٦٤٠٤٣	%٣٧.٨

يظهر من الجداول اعلاه أن اعداد الاقضية في منطقة الدراسة هي "١٠٤" قضاء و"٣٠٠" ناحية. إذ يبلغ اعداد الاقضية والنواحي في اقليم الجنوب (٤٢) قضاء و(١٢٦) ناحية وهي بالتالي تمثل اكثر الوحدات الادارية في الاقاليم الثلاث ولعل ما يبرر ذلك التركز السكاني في هذا الاقليم بسبب توفر المياه وخصوبة الارض ،اما من حيث المساحة فيعد اقليم الوسط هو اكبر الاقاليم اذ بلغت مساحته (٢٠٤٢٤١ كم)اي مانسبته (٤٦.٩%) ياتي بعده اقليم الجنوب ثم اقليم الشمال، والخريطة التالية توضح الاقاليم الثلاث.

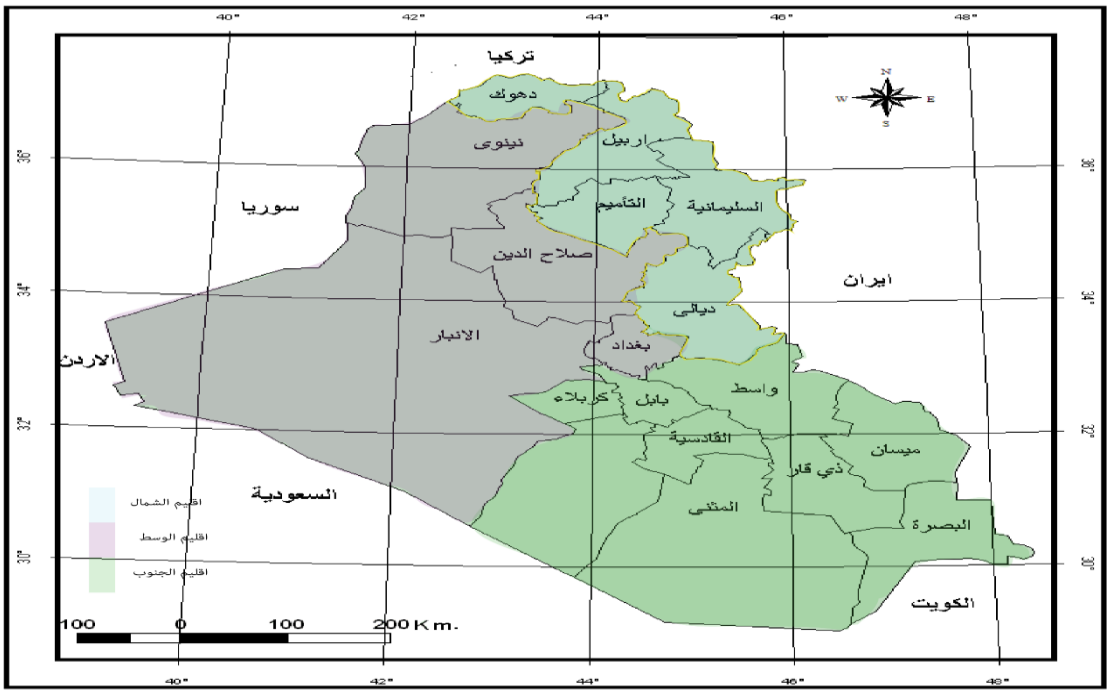

المصدر : الهيئة العامة للمساحة ، بغداد ، 2005 ، خارطة العراق الادارية ، مقياس1:1500000 .

التوزيع السكان وكثافتهم :

الجدول يمثل توزيع والكثافة السكانية لكل اقليم لعام٢٠٠٩ حسب المجموعة الاحصائية لعام ٢٠٠٩،اذ يتوزع السكان في منطقة الدراسة على ثلاثة اقاليم ومن الجدول الاتي يظهر التباين الواضح لتوزيع السكان اذ كان العدد الاكبر من السكان يسكنون الاقليم الوسط بنسبة ٤٠.٨% ويمكن تفسير ذلك بوجود مدن كبيرة وذات مدلول تاريخي كمحافظتي نينوى(الموصل)التي تعد من اقدم الولايات وهي(الموصل_بغداد) في العراق فضلاً عن محافظة بغداد التي تعد العاصمة الذي يسكنها اكثر من ٢٠% من سكان العراق، اما الكثافة السكانية إذ بلغت أعلاها في اقليم الجنوب وبواقع "٧٥ نسمة/ كم٢" وهذا أمر واضح يرتبط بصغر المساحة وعدد السكان الكبير في حين بلغت هذه الكثافة أدناه في اقليم الشمال حيث كانت "١١ نسمة/كم٢" والأمر هنا معكوس إذ يرتبط بكبر المساحة وقلة عدد السكان ولعل مايفسر هذه الظاهرة وفرة الاراضي الزراعية التي كانت تجذب السكان التي انتشرت على نهري دجلة والفرات وفروعها.

المحافظة	مجموع السكان	مساحة المحافظة(كم)	الكثافة السكانية (نسمة)	النسبة المئوية للسكان
الشمال	٦٦٥٢٥١٠	٦٦٠١١	١١	%٢٠.٦
الوسط	١٣١٢٩٦٨٨	٢٠٤٢٤١	٦٤	%٤٠.٨
الجنوب	١٢٣٢٢٧٦٣	١٦٤٠٤٣	٧٥	%٣٨.٦
المجموع	٣٢١٤٠٩٨٨	٤٣٥٠٥٢	٧٤	%١٠٠

حجم السكان و نموه: يطلق على التغير في حجم السكان سواء بالزيادة أم النقصان وقد يتغير التوازن بين هذه العوامل من وقت لآخر. وأكدت النتائج للتعدادات العامة للسكان والتي أجريت في العراق ابتداء من أول تعدادعام (١٩٤٧) وحتى آخر تعداد له عام(١٩٩٧) ،ناهيك عن المسوحات والتقديرات السكانية التي نفذها الجهاز المركزي للإحصاء، حيث أشرت البيانات الإحصائية في شكل (٧) ازدياد حجم سكان العراق من (٤٨١٦١٨٥) نسمة عام (١٩٤٧) والى(٣٠٤١٧٤٧٦)نسمة عام(٢٠٠٧) وبهذا فقد شهد نمو السكان في العراق وبصورته المطلقة تطوراً سريعاً ومتواصلاً ومنتظماً، إذ بلغ معدل النمو السنوي

للسكان بين عامي (١٩٩٧-٢٠٠٧) نحو (٣,٠ %). أنظر الشكل الاتي، اذ يوضح النمو السكاني من عام ١٩٤٧_٢٠٠٧.

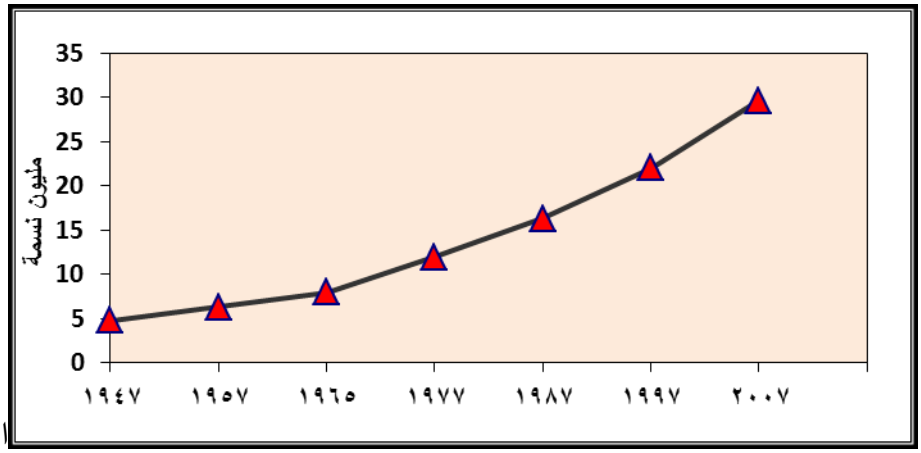

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط و التعاون الإنمائي ، التقرير الوطني الأول حول حالة السكان في إطار توصيات مؤتمر القاهرة للسكان و الأهداف الإنمائية للألفية و حالة سكان العراق ٢٠١٣، شباط ٢٠١٣ ، ص ٢٢.

تركيب السكان: ان تركيب السكان له مدلول واسع و تاثير مباشر على قوة الكيان السياسي او ضعفه باعتباره عاملا ديموغرافياً متغيراً. اذ يمكن من خلاله تحديد تاثيرات السكان على مسرح الجغرافية السياسية وهو يعنى بدراسة خصائص السكان التي يتكون منها المجتمع. وغالبا ما تكون طبيعة البيانات التي يمكن الحصول عليها من التعدادات السكانية تتمثل بـ السكان من حيث الجنس والعمر والتكوين الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والدين واللغة والقومية. كل هذه الخصائص تكسب المجتمع مميزات خاصة ينفرد بها سكان المنطقة قيد الدراسة حيث ينبغي دراستها من اجل الوصول الى البيانات والفوارق الموجودة بين اقليم واخر ضمن الدولة الواحدة او الاقليم السياسي وما تعكسه تلك الفوارق من اثار سلبية او ايجابية تؤثر على قوة الدولة سياسيا.

فالتركيب النوعي فيقصد به بتركيب السكان وتوزيعهم الى ذكور وإناث ويطلق على النسبة التي بينها نسبة النوع وهي نسبة الذكور لكل ١٠٠ من الإناث، وقد بلغت نسبة الذكور اعلاها في اقليم الجنوب اذ بلغت ١٢٣ ذكر لكل ١٠٠ انثى ويعود ذلك لطبيعة تلك الاماكن وثقافتهم الاجتماعية التي تفضل الذكور على الاناث وخصوصاً في المناطق الريفية، وكانت ادنى نسبة في اقليم الشمال اذ بلغت

٩٣ ذكر لكل ١٠٠ انثى ولعل ذلك يعود لحالة الهجرة التي يتبعها الرجال كما في الجدول التالي.

الاقليم	الحضر		نسبة الحضر	الريف		نسبة الريف	المجموع	عدد الذكور لكل ١٠٠ انثى
	الذكور	الإناث		الذكور	الإناث			
الشمال	١٩٢١٠٢٨	٢١٦٥٤٤٦	٦١.٤%	١١٤١٢٩٢	١١٣٨٠٦٩	%٣٩.٦	٦٦٥٢٥١٠	٩٣
الوسط	٤٨٠٤٧٩٥	٤٧١٤٧٣٧	٧٢.٥%	١٨٠٨١٧٩	١٨٠١٧٧٨	%١٧.٥	١٣١٢٩٦٨٨	١٠١
الجنوب	٣٧٨٤١٣٨	٣٦٨٦٠٥٣	٦٠.٦%	٤٨٦٣٧٥٠	٢٤٠٨٥٠٥	%٣٩.٤	١٢٣٢٢٧٦٣	١٢٣

اما التركيب البيئي للسكان فقد بلغ اعداد السكان في المناطق الحضرية للاقليم الوسط ما نسبته ٧٢.٥% كما في الجدول اعلاه وهي نسبة كبيرة جداً بالمقارنة مع غيرها اذ ان هذه الزيادة على حساب المناطق الريفية التي ستوثر على مجموع العاملين في قطاع الزراعة والكمية الانتاجية للارض مما سيوثر على توفير الغذاء لهم، ولعل ما يفسر ذلك هو تدهور الواقع الزراعي في تلك المناطق مما دفع بالسكان بالهجرة للمناطق الحضرية من اجل السكن والبحث عن عمل، وياتي بعدها تباعاً اقليم الشمال والجنوب من حيث زيادة اعداد السكان في المناطق الحضرية.

الاقليم	اقل من ١٤ سنة	١٤_٦٤ سنة	اكثر من ٦٤ سنة
الشمال	%٣٨.٣	%٤٧.٦	%١٤.١
الوسط	%٤٢.١	%٥١.٥	%٦.٤
الجنوب	%٤٤.٢	%٤٩.٣	%٦.٥

فالجدول الاتي التركيب العمري فقد بلغت اعلاها للصغار (فئة العمرية "سنة-١٤) مانسبته ٤٤.٢% في اقليم الجنوب وذلك للمنظومة القبلية والعشائرية التي تشجع على الزواج المبكر وكثرة الانجاب، وبلغت ادناها في اقليم الشمال ٣٨.٣% وذلك

لميولهم لتنظيم الاسرة وعملية الانجاب. أما الفئة العمرية "١٤-٦٤" فأنها تحتل مكانة كبيرة في الهرم السكاني في كل الاقاليم تصل اعلاها الى"٥١.٥ %" في اقليم الجنوب ويبلغ ادناها في اقليم الشمال ويعود ذلك لعملية الهجرة خارج البلاد. ان ما يتصل بذلك هو رسم أبعاد الخطط التنمية ولا سيما الاقتصادية، لان معظم الإعداد من هذه الفئة لها أثرها في النشاط الاقتصادي حيث يعتمد العراق على هذه الفئة في بناء اقتصاده

وحماية أرضه من خلال ملىء الفراغات في القطاعات المختلفة سواء الاقتصادية او العسكرية اوغيرها. وهو بذلك لا يحتاج الى يد عاملة وافدة من دول عربية أو أجنبية.أما نسبة السكان الذين تزيد أعمارهم على ٦٤ عاماً فتصل نسبتهم اعلاها الى ١٤.١الى في اقليم الشمال كونه يشهد استقرار سياسي ولم يدخل ضمن حروب التي خاضها العراق، اما هذه الفئة فتقل بنسبة ملحوظة في اقليمي الوسط والجنوب التي يقل فيها عدد السكان وتعكس ضعف المستوى الاقتصادي والصحي والثقافي.

المقومات الاقتصادي

<u>الزراعة:</u> يمتاز العراق بوفرة الاراضي الزراعية الخصبة والتي تقدر بحوالي(٤٨) مليون دونم وتشكل نسبة (٢٦.٤ %) من المساحة الاجمالية للعراق بينما المستثمر منها لا يتجاوز (٢٣) مليون دونم أي بحدود(٤٨ %) من اجمالي الاراضي الصالحة للزراعة مستغلة فعلا والنسبة الباقية تمثل اراضي قابلة للزراعة ولم تستغل لزراعتها.والجدول يوضح اهم المحاصيل المزروعة حسب احصائات عام ٢٠٠٩والمتمثلة بالحنطة والشعير والذرة والقطن ، اذ بلغت اعلى نسبة مزروعة من الاراضي والاكثر انتاج لمحصولي الحنطة والشعير في اقليم الجنوب ويعود ذلك لخصوبة الارض وتوفر المياه. اما محصولي الذرة والقطن فكان اكثر نسبة من انتاجهما كان في اقليم الوسط

الاقليم	الحنطة/ المساحةبالدونم	الشعير/ المساحةبالدونم	الذرة/ المساحةبالدونم	القطن/ المساحةبالدونم
الشمال	٧٨٣٣٧٥	١٩٣٥٩٠	٣٣٩٥	٦٤٤٤
الوسط	٢٠٠٦٢٣٩	١٢٣٨١٠٠	١٢٦٣٢	١١٨٥٩
الجنوب	٢٢٦٠١٣٩١	١٣٨٥٩٤٥	٧٩٦	١٣٧٦٨

الصناعة: بلغت نسبة العاملين في الصناعة عام ١٩٩٧م (٧%) من جملة العاملين كافة، فعلى الرغم من وجود صناعات مثل الصناعات الكيمياوية وتكرير النفط وصناعة الاسمنت والمنسوجات وصناعة الفوسفات واستخراج الكبريت والعديد من الصناعات الاخرى التي تنتشر في مناطق عديدة من القطر الا ان هذا القطاع لا زال متخلفا وغير قادر على استيعاب حركة التطور العلمي ويفتقر الى التخطيط الاقتصادي،ويعزى السبب الرئيسي في ذلك الى اعتماد العراق على مبالغ تصدير النفط. والجدول الاتي يوضح عدد المنشات الصغيرة والمتوسطة حسب الاقليم كما جاء في بيانات المجموعة الاحصائية، السنوية لعام ١٩٩٧ قسم الاحصاء الصناعي،،اذ لا تتوفر لا تتوفر احصاءات عن عدد المنشات على مستوى المحافظات لعام ٢٠٠٧ وهي بالتاكيد اقل بكثير من هذه الاعداد نتيجة الظروف الامنية وانفتاح السوق الخارجي اذ بلغت اعلى نسبة من المشاريع الصغيرة والمتوسطة في اقليم الجنوب بينما تصدر اقليم الوسط اعلى نسبة من عدد العاملين

الموارد المعدنية: تتوفر الخامات المعدنية في منطقة الدراسة بشكل متفاوت اذ ان خامات المعادن الفلزية تعاني من قلتها وبعثرتها وتحول ظروف السطح عن استغلالها بالطريقة المثلى، وتوجد الى جنبها الخامات اللافلزية التي تكاد تنتشر في معظم منطقة الدراسةواهم تلك الموارد هي:

١_**المعادن الفلزية:** ويقصد بها المعادن التي تستخدم بصورة اساسية في صناعات اخرى او يستخدم كمادة اولية،مثل الكبريت والفوسفات وتقع اكبر حقول الفوسفات

فـي محافظـة نينـوى بينمـا تنتشـر حقـول الكبريـت فـي محافظـة الانبـار ضـمن اقلـيم الوسط.

٢_**الـنفط والغـاز**: تنتشـر فـي جميـع منـاطق الدراسـة ولكـن نسـبة الاسـتخراج والتصـدير ترتفـع فـي اقلـيم الجنـوب بسـبب شـبكة الاتابيـب الناقلـة للـنفط وموقعهـا القريـب مـن الخلـيج العربي،والخريطـة التاليـة توضـح توزيـع الحقـول النفطيـة فـي المنطقـة والخريطـة التالية توضح توزيع الحقول النفطية في الاقاليم الثلاث.

الاقليم	عدد المنشات	عدد العاملين
الشمال	٣٧٣٧	٦٢٥٨
الوسط	١٢٢٩٧	٤٣٩٦٠
الجنوب	١٥٥٤٩	٣٣٨٢٩

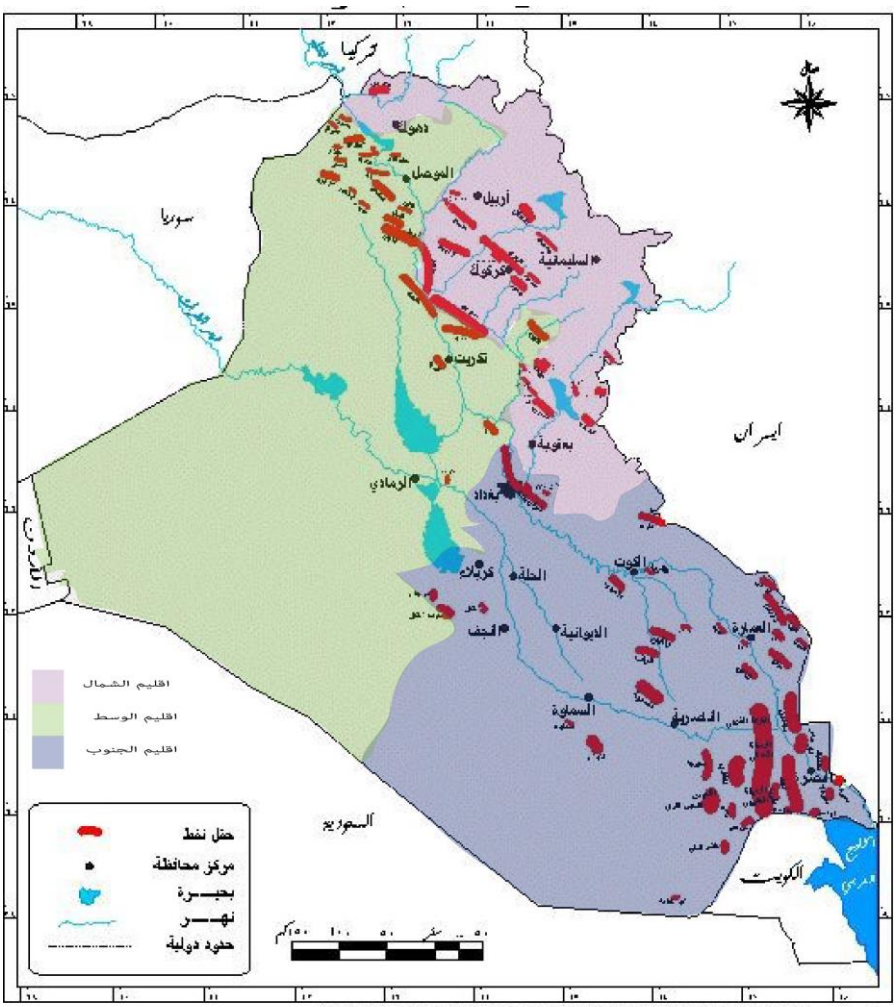

المصدر : IHS. GLOBAL EXPLORATION &PRODUCTION SERVICE , 2009

الاستنتاجات

١_نزولا إلى ساحة التقسيم الذي أوجده بايدن على الساحة السياسية في تقسيمه للشعب العراقي اذ كان يفتقر إلى المعايير العلمية ، عندما قسم المجتمع العراقي إلى (أكراد وسنة وشيعة) وهذه تركيبة جديدة يتداخل فيها المعيار القومي مع المعيار الديني (الطائفي) . بينما التقسيم العلمي الصحيح للشعب العراقي هو :إما على أساس قومي وفيه يقسم الشعب العراقي إلى (عرب ، أكراد ، تركمان ، كلدواشور) أو تقسيم ديني طائفي { مسلمين (شيعة وسنة) ، مسيح ، ايزيدية ، صابئة .

٢_بحسب التصنيف الذي اوردناه للدول بحسب تكوينها الاثني هناك تركيبتان تحدد التكوين الاثني هما التركيب القومي والديني .

٤_تبين ان مشروع تقسيم العراق هو موضوع ليس وليد اليوم بل له جذور تاريخية تعود لبداية القرن المنصرم، وهذ المشروع طرحته الدول المستعمرة سابقاً وعملت عليه اسرائيل في منتصف القرن الماضي وصولاً لما طرحه بايدن عام ٢٠٠٧.

٥_في الواقع أن ظاهرة أفراغ المشرق العربي من سكانه الاصليين هي ظاهرة عامة وإن كانت أكثر حدة في العراق، وهذا يتماشى مع نظرية التقسيم مما يشجع على هجرة الاقليات او المطالبة بالانفصال عن جسد الوطن وهذا ما راينا ه في قضية انفصال شمال العراق والذي عارضته كل الدول ولم يجد ترحيب سوى من اسرائيل مما يبين ان جذور هذا المشروع صهيونية.

٦_ان الصابئة والمسيحيين اليوم يمرون بما مر به اليهود في الاربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي. وهو ما يمثل خسارة كبيرة للمشرق العربي عموماً وللعراق خصوصاً، الذي طالما أسهم المسيحيون في بناء حضارته وتاريخه.

٧_ان محاولة اختزال وتجزئة الهوية العراقية ضمن معادلة ثلاثية (شيعة، سنة، كرد) وما تحمله من ضرر على الهوية الوطنية العراقية، قد كان لها نتائجها الكارثيةعلى واقع وأصالة التنوع العرقي والديني والمذهبي في العراق، إذ ان بعض الفئات سعت إلى التأكيد على احد أبعاد انتمائها الضيق دون الابعاد الأخرى لكي تجد لها مكاناً في هذه المعادلة الثلاثية .

٨_نرى ان التنوع القومي والديني هما اللذان يطغيان على التقسيم الاثني اذ كان التركز الكردي للسكان في اقليم الشمال ويتوزع العرب في اقليمي الوسط والجنوب، بينما ينتشر المسلمون في كافة الاقاليم،بينما ينتشر ابناء المذهب السني في منطقة شمال وغرب العراق،اما المذهب الشيعي فيتركز في اقليم الجنوب وبعض المناطق المبعثرة في اقليمي الشمال والوسط فضلاًعن محافظة بغداد ومساحات واسعة من محافظة ديالى وكركوك .

٩_ يمتلك العراق من مقومات القوة الطبيعية بما تأهله لأن يصبح قوة اقليمية لا يستهان بها وتمكنه من ان يكون احد المؤثرين في المنظومة السياسية الاقليمية نظرا لما يمتلكه من موارد متنوعة ومتعددة فيما لو بقى موحاً متماسكاً.

١٠_ يحضى العراق باهمية ستراتيجية دفعت الدول الكبرى سابقاً ولاحقاً للتنافس على السيطرةعليه.

١١_جاء مشروع التقسيم متماشياً مع المصالح الامريكية والاسرائيلية حيث كان اللوبي الصهيوني يخطط منذ عقود لمشروع التقسيم.

١٢_اظهرت الدراسة ان هناك ضعفاً جيبولتيكياً على مستوى الموارد الجغرافية، مما سيصيب اي اقليم بالضعف لو ما حدث مشروع التقسيم في العراق.

١٤-بينت الدراسة ان اقليم الشمال يتمتع بضعف كبير من حيث الموارد الطبيعية والبشرية والاقتصادية.

١٤_بينت الدراسة ان هناك اختلال بنيوي في التركيبة السكانية لاقليم الشمال اذ اظهرت ان عدد الاناث اكثر من عدد الذكور بخلاف باقي الاقاليم فضلاً عن قلة عدد سكان الاقليم.

١٥-هناك اختلاف بمساحة الاقاليم والموارد مما يخلق حالة قوة لبعض الاقاليم وضعف للبعض الاخر.

١٦_ كان للاحتلال العراق الدور الرئيسي في ترسيخ مفاهيم الصراع والانفصال الاختلاف داخل المجتمع العراقي.

١٧_ هناك عدد من العوامل الخارجية (اقليمية ودولية) استثمرت العامل الاثني في تطبيق استراتيجيتها تجاه العراق واصبح يدور في فلكها مما حال دون استغلال مقومات القوة لعدم وصول الدولة الى مرحلة الاستقرار السياسي والاندماج الوطني.

The three regions of Iraq study in geopolitics

Keywords: Regions, Iraq, geopolitics

M . D Musa Jafar Radi Moussawi
Director of Curriculum Department at the Ministry of Higher Education and Scientific Research

Abstract

The system of fragmentation or partition of countries has become a clear geographical issue that cannot be ignored on the international stage. Usually, these divisions are caused by internal or external factors. Those who support fragmenting or partition believe that they are achieving national, religious or ethnic gains. A major cause for this method is to weaken the country or make this project a pressuring point on those governments to implement their projects and plans and interests of expansion. Some of the international forces are taking the point of ethnic diversity of the population as a way to weaken those people and interfere in their internal affairs and control their capabilities. They start causing the parties to conflict between these components in order to dominate those countries politically and economically. This is what happens in Iraq after 2003, where there was an appointment of a US governor and then formed a governing council in line with US interests, which in turn wrote the constitution and held elections to form an elected Iraqi government. After the falsification and shading of the international opinion, since then the voices of separation claim or the establishment of regions on the basis of the ethnic factor, as the Kurdish parties were the first forces that called for separation and the establishment of a Kurdish state In January 2005, the Kurdistan Referendum Movement Iraqi parliamentary elections and Iraqi Kurdistan elections of the same year an informal referendum in order to know the opinion of the Kurdish people whether they prefer

to remain part of Iraq or prefer an independent Kurdistan. The result was an overwhelming majority of 98.8% of the votes in favor of an independent Kurdistan. In 2011, the vote for the formation of a Sunni region in western and northern Iraq began to increase, which encouraged 15 deputies in Basra Provincial Council to submit a bill to the presidency of the Council, The Kurdistan Regional Government on 25/9/2017, to hold a referendum on the secession of Kurdistan, Iraq, where the participation rate in the referendum was 72% of the total population, where results showed that the vast majority of the votes of the Kurdish people highly attributed 92% voted for independence and the Kurdistan Regional Government declared that the referendum would be binding, because it would lead to the start of state building and the beginning of negotiations with Iraq instead of the declaration of immediate independence. At the same time, the federal government rejected the legitimacy of the referendum. Despite all the calls for division or separation, The official government position is the total rejection of what constitutes a real threat to the unity of Iraq and the people, so we will deal with the argument that the idea of dividing Iraq is something that should be avoided, regardless of these regions or States and what their geographical components from the any other perspectives. The paper will discuss the possible consequences of such horrible incidents of country separation.

الهوامش

(١)نبيل ابراهيم تقسيم العراق فكرة صهيونية قديمة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الستراتيجية.

(٢)ابراهيم علوش ،خطة تقسيم العراق، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الستراتيجية ٢٠٠٨.

(٣)مجلة حمورابي،مركز حمورابي للدراسات السياسية،عدد٤٣،سنة ٢٠٠٨.

(٤)أزهار عبدالله حسن،السياسة الامريكة تجاه العراق،جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،رسالة ماجستير..

(٥)مجمع اللغة العربية ، المعجم الجغرافي ، مطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

(٦)حسين محمد فهيم ، قصة ألأنثروبولوجيا – فصول في تاريخ علم الانسان – ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٨٦.

(٧) عبد السلام ابراهيم بغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا ، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،٢٠٠٠.

(٨) ر.د.ج . سيمونز ، لون البشرة واثره في العلاقات الانسانية ، ترجمة علي عزت الانصاري، سلسلة الالف كتاب ، الادارة العامة بوزارة التعليم العالي ، القاهرة ، العدد٥٢١ ، بلا تاريخ .

(٩) فايز محمود العيسوي ،اسس الجغرافية البشرية ،دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

(١٠) عبد الله عطوي، الدولة والمشكلات الدولية، مؤسسة عز الدين للطباعة– بيروت، ١٩٩٤.

(١١) عباس فاضل السعدي ، التركيب الاثنولوجي لسكان العراق ، جامعة بغداد،مجلة كلية الاداب .

(١٢) نعيم إبراهيم الظاهر ، الجغرافية العسكرية، مطبعة الحكمة،١٩٧١.

(١٣) عبد المنعم عبد الوهاب ، د. صبري فارس إلهيتي ، الجغرافية السياسية،مطبعة جامعة بغداد.١٩٨٤.

(١٤) ابتسام عبد الزهرة وريوش العقابي ، دور الأقليات القومية في قوة الدولة ، دراسة عن دولة يوغسلافية الاتحادية السابقة للمدة من ١٩٤٥–٢٠٠٠ ، دراسة في الجغرافية السياسية ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات رسالة ماجستير غير منشورة.

(١٥) وصال نجيب عارف العزاوي ، الأقليات في ظل الدول الجديدة ، مجلة شؤون سياسية ، العدد (٧٠٦) السنة ٢ ، دار الجماهير للصحافة ، ١٩٩٦ .

(١٦) أرشد الهرمزي، التركمان والوطن العراقي، ط١ (كركوك: مؤسسة وقف كركوك، ٢٠٠٣).

(١٧) الليدي دراوور، الصابئة المندائيون؛ الكتاب الأول، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان رومي، ط٢ (بغداد: مطبعة الديواني، ١٩٨٧)، .

(١٨) رشيد الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، ط١ (بلا مكان: منشورات لسان الصدق، ٢٠٠٥)،.

(١٩) صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤–١٩٥٢ (بغداد: دار الرشيد،١٩٨٠)، .

(٢٠) خلدون ناجي معروف ((لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني،)) مجلة مركز لدراسات الفلسطينية، العدد٤ (أيلول، ١٩٧٣).

(٢١) مجموعة باحثين، اليهود العراقيون، مصدر سابق، ص١١٤.

(٢٢) هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة: تجربتي في حزب البعث العراقي، ط٢ (بلا مكان: مؤسسة المنارة، بلا تأريخ) ، . خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢ (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٥)، ج١، ج ٢. سليم مطر، جدل الهويات (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣).

(٢٣) طه حامد الدليمي، الحقيقة: النسبة الحقيقية التقريبية لعدد اهل السنة والشيعة في العراق، (بغداد: بلا مطبعة، ٢٠٠٣).

(٢٤) ((وثائق وبيانات،)) مجلة المنتقى، العدد السادس، (كانون الثاني، ٢٠٠٥.

(٢٥) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث: من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي،ط١ (بغداد: الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٨)،

(٢٦) احصاء عام ١٩٩٧م في: وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للاحصاء، احصاء السكان لعام ١٩٩٧م.

(٢٧) محمد احمد ابو زهرة، ابو حنيفة: حياته وعصره، آراؤه وفقهه (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩١).

(٢٨) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٢ (لندن: دار كوفان، ١٩٩١)، ج١،.

(٢٩) حنا بطاطو، العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد الملكي حتى قيام الجمهورية؛ ١، ترجمة: عفيف الرزاز، ط٢ (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٥.

(٣٠) عبد المنعم عبد الوهاب وصبري الهيتي ,الجغرافية السياسية بيت الحكمة،١٩٨٩.

(٣١)محمد ازهر السماك،الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات،جامعة الموصل،١٩٨٨.

(٣٢) عبد المنعم عبد الوهاب ،جغرافية العلاقات السياسيية منشورات مؤسسة الوحدة النشر والتوزيع ،الكويت،بدون سنة طبع .

(٣٣) عباس فاضل السعدي ، جغرافية العراق(إطارها الطبيعي ، نشاطها الاقتصادي ، جانبها البشري) ، ط١ ، الدار الجامعية للطباعة ، بغداد، ٢٠٠٩، .

(٣٤) محمد عبد الغني سعودي،الجغرافية المعاصرة، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة،٢٠٠٧،..

(٣٥) سعدون شلال ظاهر، دور السكان في الوزن السياسي للعراق، اطروحة دكتوراه ،كلية الاداب ،جامعة بغداد،بغداد ،١٩٩٦م (غير منشورة).

(٣٦) جاسم محمد الخلف ، جغرافية العراق (الطبيعية و الاقتصادية و البشرية) ، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالي ، دار المعرفة، ١٩٥٩ ، القاهرة، ص ٩

(٣٧) عبد الغفور كريم علي الشيخلي ، حقوق الجوار في العلاقات الدولية المعاصرة حتى عام ١٩٩١ ، مجلة العلوم السياسية ، بيت الحكمة ، عدد ٢٤ ، ٢٠٠١.

(٣٨) قاسم محمد عبد الجنابي ، القوة العراقية السورية في مواجهة الكيان الصهيوني ، دراسة مقارنة في الجغرافية السياية ،اطروحة دكتوراة، كلية الاداب جامعة بغداد غير منشورة ٢٠٠٢ .

(٣٩) محمد محمود الدين ، الجغرافية السياسية ، طبقة سادسة مكتبة الاندلو المصرية /٢٠٠٨/.

(٤٠)شاكر خصباك ، العراق الشمالي، دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣، ص

(٤١) صلاح حميد الجنابي وسعدي علي غالب ، جغرافية العراق الإقليمية ، دار الكتب للطباعة و النشر ، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٩٢،.

(٤٢)نوري خليل البرازي و خطاب صكار العاني ، جغرافية العراق ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، دار الكتب للطباعة ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٦ ،.

(٤٣)أزهر السماك وآخرون ، جغرافية العراق(دراسة الإقليمية) ،ج ١ ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٦.

(٤٤)سالار علي الدزيني ، التحليل العملي لمناخ العراق ، دار الفراهيدي ، بغداد ، ٢٠١٠ ،.

(٤٥)نوري البرازي ، "التربة و أثرها في التطور الزراعي في السهل الرسوبي" ، مجلة الجمعية الجغرافية، المجلد الأول، السنة الأولى ، ١٩٦٢، ص ١١٨-١١٩.

(٤٦)جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، تقرير الموارد المائية لسنة ٢٠٠٩، مديرية الإحصاء الزراعي ، حزيران ٢٠١٠، ص١.

(٤٧)علي حسين شلش، مناخ العراق ، ترجمة ماجد السيد ولي و عبد الإله رزوقي كربل ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٨ ، .

(٤٨)خطاب صكار العاني ، جغرافية العراق ، الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ١٩٩٠ .

(٤٩)وفيق الخشاب واحمد سعيد حديد وماجد السيد ولي، الموارد المائية في العراق ومطبعة جامعة بغداد، بغداد ، ١٩٨٦.

(٥٠)فتحي ابو عيانة،الجغرافية السياسية ،مصر ،مطبعة الاسكندرية،١٩٨٤.

(٥١) احمد نجم الدين،جغرافية السكان،مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٢.

(٥٢)محمد ازهر السماك، عبد الحليم القيسي، التركيب السكاني والابعاد المستقبلية لخطط التنمية في العراق، مجلة النفط والتنمية، العدد٧ ، ١٩٨٧،.

(٥٣) جون كلارك، مصدر سابق، ص١١١.

(٥٤)فاضل حسن كطافة، العراق وجواره مع ايران،جامعة المستنصرية،كلية التربية،رسالة ماجستير غير منشورة.

(٥٥)فـــاروق صـــنع الله العمري،جيولوجيـــا شـــمال العراق،جامعةالموصـــل، دار الكتـــب للطباعـــة والنشر،١٩٧٧.

(٥٦)وفيق الخشاب، الموارد الطبيعية ماهيتها،بغداد، دار الحرية للنشر،١٩٧٦،.

(57) Ali. H.Al Shalash, the Climate of Iraq, the Co –Coperative Presses Workers Society, Amman, 1966, p10.

(58)P.Buringh,Soils and Soil Conditions in Iraq ,Baghdad,1960,pp. 80-

Pounds . N. J. G , Political Geography , Mc Graw – Hill , New York , 1972 , (59)

(60)Douglas W-A. Jackson, political and geographic relation ship Engle-wood cliffs –N). 1964. p. p. 1-5

(61) Raul. C.Mitchell, " Physiographic Regions of Iraq "Bulletin de la soclete de ; Egypt, 1957.

(62)Richard hartshorn the functional appro geography.Ann.AG.1959,95,130

(63)Stephen Hemsley Longrigg , Frank Stoaks, Iraq (London: Ernest Benn limited, 1958.

(٦٤)(موقع وكبيديا على الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki/)

(٦٥)ســلام عطــوف كبــه، الزراعــة فــي عــراق التنميــة البشــرية المســتدامة علــى موقــع الانترنيــت www.afak.org